وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د. الطاهر مولاي – سعيدة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة : دراسات نقدية تخصص : نقد ومناهج

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

الموسومة بـ:

الصحراء في روايات إبراهيم الكوني (دراسةسيميائية)

من اعداد الطالبتان :

- رحالي صارة فاطمة
- طاهري فتيحة

تحت إشراف الأستاذ

-د.عبو عبد القادر

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر و عرفان

بعد شكر الله و حمده ،أولا و أخيرا على توفيقه و سداده لانجاز هذا العمل البحثي المتواضع ، فان واجب الاعتراف بالفضل لأصحابه ، يقتضي منا اليوم و غدا أن نتوجه بأرقى و أسمى آيات الشكر و التقدير و الامتنان ، الى الأستاذ الفاضل عبو عبد القادر الذي قبل و تكرم علينا بإشرافه ، بإنجاز هذا العمل المتواضع دون ان يبخل علينا يوما بنصائحه و توجيهاته ، و ارشاداته القيمة ، كما لا يسعنا بهذا المقام ان نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل .

إهـــــــــداء

قال فيهما تعالى "و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

اليك يا ذات الوجه الناظر والقلب الطاهر ،والنور الغامض الى من فتحت عيناي على ابتسامتها واغرقتني بحنانها ووهبتني الحياة اليك وحدك يا امي ، اطال الله في و العافية ،اليك يا من كنت مثالي في الصدق والوفاء ، عمرك و ادام عليك الصحة و ملئت قلبي بالصبر وحب العطاء ، وحدك يا أبي و أدامك الله ضلا علينا .

اليكم يا من كنتم سندي و قدوتي أخواتي في الحياة ،ذهبية حليمة سليمة بشرى ، واخوتي الأعزاء عبد الناصر توفيق رشيد ،الى كافة الاهل والأقارب عائلة رحالي والى كل ز ملاء الدراسة قسم الادب العربي تخصص نقد و مناهج خاصة صديقاتي أحلام هنية رشيدة نصيرة فتيحة .

الى كل أساتذة الادب العربي خاصة الأستاذ المشرف عبو عبد القادر الذي احاطنا بعنايته و نصائحه المهمة .

صـــــــارة

إهداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا الجهد المتواضع الى :

امي الغاية اطال الله في عمرها ، و الى ابي العزيز

الى اخوتي و أبنائهم

الى كافة الاهل و الأقارب عائلة طاهري

الى الزميلة صارة التي تقاسمت معي عبا انجاز هذا العمل المتواضع

الى الطلبة زملاء الليسانس نقد و مناهج دفعة 2020

الى الأساتذة كل باسمه ، و الى كل صديقاتي

فتيحة

مقدمة

مقدمة :

عرفت الحركة الأدبية العربية في العصر الحديث تطورا وازدهارا كبيرين نتيجة عن ظهور أجناس جديدة ولعل أهم هذه الأجناس الرواية التي تعتبر من الفنون النثرية الحديثة التي عرفتها الســـاحة الثقافية محتلة المرتبة الأولى في المجال البنائي، فهي بناء فني يسعى إلى تمثيل الواقع الإنساني وقدرتها على احتواء آمال وآلام الإنسان(الماضي، الحاضر المستقبل).

رغم تعدد أساليبها وتنوع موضوعاتها ذلك لارتباطها الوثيق بنبض الإيقاع الداخلي للحياة في أبسط صورها وأعقد تجلياتها، وحملت أحاسـيس الإنسـان، انفعالاته و انشـغالاته بقضـاياه اليومية، والمصـيرية في شـتى المجالات وبذلك حققت الرواية ارتباطا عميقا بمعاناة الإنســان وتطلعاته. كما فتحت بابا واســعا لتجارب أدبية ذات كتابات راقية. مما دفع بها إلى التطور وكانت الرواية واحدة من هذه الروايات التي شهدت ازدهارا كبيرا بفضل ترعرعها على أيدي روائيين كبار ومن بين هؤلاء الروائيين. الروائي الليبي إبراهيم الكوني هذا الأخير الغني عن كل تعريف، أهم كما يعتبر صاحب اتجاه روائي يترجم عن تأثر واضح بمناهج أدبية حديثة.

برز في دراسـات الأدب الليبي والرواية خصـوصـا لما له من كتابات روائية معروفة على المسـتوى الوطني والعربي وحتى خارجه وتعد رواياته من بين أحسن مائة رواية عربية في التصنيف العالمي. كما ترجمت إلى عدة لغات عالمية وحظيت بشـهرة كبيرة. فالكون يسعى إلى دراسة الحضور اللافت للصحراء، واقترانها بالأساطير إضافة إلى جماليات الصحراء كونها تمثل جمالية سردية من نوع خاص فالكتابة عن الصحراء رحم كل حياة، لأنها تدرس علاقة البدوي الصحراوي بالحيوان كصـديق له والتعرف عليه إنها الصـحراء التي صـنعت الماء الثرثار من لعابها؟ ونسـجت الكائن اللعوب من أنفاسها.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع الصحراء في روايات إبراهيم الكوني:

- الرغبة في اكتشاف العالم الصحراوي لإبراهيم الكوني.
- السعي إلى اكتشاف البِنْيَةُ السردية وتجلياتها في الرواية.

- الرغبة عن البحث عن مكنونات الرواية نظرا للشهرة التي حظيت بها في العالم.
- توسيع دائرة معارفنا بصفة طلبة مرشحين لنيل شهادة ليسانس في قسم اللغة والأدب العربي

وضعنا إشكالية بحثنا كالآتي:

من هو إبراهيم الكوني؟ وما هي أهم رواياته التي وظف فيها الصحراء؟ وهل توفرت على جميع البنى السردية أم لا؟

وللإجابة على هذه الإشـــكالية بنينا خطتنا وفق ما يلي: قمنا بالمدخل التمهيدي بدراســـة الرواية العربية المعاصرة بصفة عام، وخصصنا جزء للرواية الليبية عند الكوني. ثم فصل مكون من مبحثين :

المبحث الاول: دراسة الرواية الليبية والحضور الإبداعي .

المبحث الثاني: تضمن مكنونات البِنْيَةُ السردية التالية(شخصيات، زمان، مكان).

وفصل ثاني: كذلك مكون من مطلبين:

المبحث الأول: الإبداع والتشكيل المكاني في رواياته(توظيف المكان كعنصر أساسي).

المبحث الثاني: رمزية الصحراء في رواياته(توظيف الرمز كعنصر أساسي).

وانهينا بخاتمة رصـــدنا فيها أهم النتائج ثم ملحق عرفنا فيه بالروائي الليبي إبراهيم الكوني، كما أتبعنا المنهج الوصـــفي التحليلي لمحاولة فك شفرات النص معتمدين على مجموعة من المراجع.

التي تنوعت بين عربية ومترجمة.: الفضـــاء وبنيته في النص النقدي والروائي لمحمد الشـــيباني ، الأشـــكال والتشـكل الرواية العربية المعاصـرة بنية الشـكل الروائي لحسـن بحراوي ،ابداعات إبراهيم الكوني د رياض نعسـان اغا وكذلك الروايات: نزيف الحجر، الواحة، الورم، البئر، البحث عن المكان الضائع...الخ.و القواميس ابن منظور لسان العرب ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش .

وبعد الاعتماد على هذه الكتب ومراجع أخرى عديدة واجهتنا صعوبات نذكر منها:

- كثيرة المراجع وتداخلها.
- اختلاف وجهات النظر عند الباحثين فيها.
- صعوبة الكشف عن لغة الروائيين المشحونة بالدلالات والرموز المليئة بالحكمة، بالإضافة إلى الغموض الذي تمتد له روايات إبراهيم الكوني.

المدخـــل

مدخل:

عرفت الرواية العربية انشاءا و بحثا أهمية كبرى في راهننا ، وهو ما يمكن تفسيره بقدر النص الروائي على تمثل مشـــاغل العصـــر و احتواء هموم الناس و هواجســـهم من ناحية و بكونه يمثل ركنا او طبقات منضـــدة متراكبة من الأجناس الأدبية و مثال ذلك نجد المسرح و الفنون الأخرى ، و إضافة إلى ذلك فان النص الروائي يتوفر على ضرب من المرونة و التنوع أي شكلا و دلالة ، فان النص الروائي لمرونته يعتبر جنسا أدبيا متحولا باستمرار ، حيث أدركت بعض النصـــوص الإبداعية من التنوع و الانفتاح على النصـــوص الأخرى مقاما جعل نســـبتها إلى العمل الروائي محل سؤال[1] .

و كانت الرواية العربية منذ نشأتها ، عبارة عن صور و أشكال أدبية و فنية لذلك الحوار الضروري العميق مع التراث و الحاضر و المستقبل و مع الذات و الآخر ،و هي نفاذ و محاولة نفاذ من خلال التجارب الفردية و سير أغوارها إلى صميم التجارب و جوهرها [2]

و أول ظهور لها كان سنة 1847 تحت تأثير عاملي :

- الحنين إلى الماضي
- الافتنان بالغرب و الخضوع لهيمنته

و قد تطورت الرواية العربية المعاصـــرة بصـــدور رواية زينب عام 1912 وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخي و نقاد الأدب نقلة نوعية في مســـار الرواية العربية و تتوفر على العناصـــر الفنية لان صـــدورها توافق مع حالة نهوض فكرة تمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم بالرواية و القصـــــة و الكتابة و الترجمة [3] وقد برز في هذه الفترة لطفي السيد و علي عبد الرزاق و منصور فهمي ، و جاء أيضا طه حسين ثم توفيق الحكيم ، و كان من جملة من اهتم به

1 يمكن مراجعة مقال الباحثة نجوى الرباعي القســـنطني المعنون بتداخل الأنواع ، اقنعة متعددة لرواية بلا هوية الوقوف على مظاهر من ذلك و تداخل الأنواع :اقنعة متعددة لرواية بلا هوية .مجلة الادب و العلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر ع7 سداسي الثاني ,

2منصور قيسومة الرواية العربية الاشكال و التشكل ص 112

3 الرواية العربية عصر التجميع طبعة مزيدة منفتحة فاروق حو رشيد ص 85

هؤلاء و غيرهم.وقد أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية من حيث الشكل على الأقل هي السائدة خاصة بعدما أضيف اليها مساهمات عدد من الروائيين ، بمن فيهم المازني و الحكيم و طه حسين ، و هكذا أصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسا ادبيا قائما بذاته اذا تخلصت مما كان يشابهها من حيث اللغة ومن حيث الموضوعات و اخذت تتغنى و تتنوع ، و لان مصر كان لها تطورا من ناحية الإمكانيات الفكرية و الصحافية ، فقد أصبحت ذات تأثير بارز في تطور هذا الجنس الادبي بشكل عام فكانت الرواية المصرية هي النموذج الامثل الذي كان الكتاب يقلدونه و يسيرون في طريقه و يعترف بعض الروائيين العراقيين منذ فترة مبكرة بهذا التأثير حين يقول اهم الروائيين العراقيين محمد احمد السيد في ذلك الوقت :ان مصر ام العلوم و المعارف ، ام الكتب و التأليف ام الطبع و النشر (عبد الغني 1992.23.11)

و لأسباب كثيرة و متداخلة بما فيها وجود حالات روائية ووجود عدد من الروائيين يتزايد سنة بعد أخرى .

أصبحت مصر خلال هذه الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى و حتى وقت متأخر ، المركز الأهم و الأكثر تأثيرا على تطور الرواية العربية ، و شيئا فشيئا بدأت الرواية العربية تكتسب ملامح متميزة اذ جاء بعد جيل الرواد المازني و طه حسين و الحكيم متصوف الرواية الحقيقي نجيب محفوظ .

ان مساهمة نجيب محفوظ في بناء الرواية العربية الجديدة و المتميزة لا يماثله أي جهد اخر ، و قد كان لعدد كبير من المهاجرين الشوام أثرهم الكبير في مصر .

اما العراق فإننا نلاحظ انه بدا منذ فترة مبكرة متأثرا بالرواية في مصر اكثرا منه بالرواية في الغرب ، اذا كما ذكر سالفا كانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان الكتاب يقلدونه و يسيرون في طريقه غير ان التأثر العراقي لم يزد على التأثر الفني ، اذ تأخر ظهور الاتجاه القومي في الرواية العراقية الا ما بعد ذلك بكثير .

اما في الخليج الفارسي فنحن لا نجد تيارا ضجا في الرواية العربية الا بعد الخمسينات ، و حين نصل الى بلاد المغرب العربي نلاحظ التأثر في الرواية المشرقية و المصرية بوجه خاص ،ة كما لا نتعرف على روايات فنية الا في الستينات

فعرفنا : عبد المجيد بن جلون ، و محمد بن التهامي ، و عبد الكريم غلاب في المغرب أما في الجزائر فإننا تغاضينا عن المحاولات المفترسة فسوف نعثر على بعض هذه الروايات المتواضعة في مرحلة التأسيس الفني ك :رضا حوحو ،و عبد الحميد الشافعي و تتولاها محاولات أخرى للطاهر و طار وبن هدوقة و بوجدرة .

اما في تونس فنجد بعض الروايات القليلة لمحمود المسعدي تحدد البدايات الحقيقية لنشأة الرواية هناك وبمراجعة روايات هذه الفترة نلاحظ ان الرواية العربية بدايتها كانت تهتم بالنواحي الأخلاقية و بمواجهة المستعمر والإبحار اكثر نحو الذات ، و هي في مرحلة تالية اولت القضايا الاجتماعية عناية خاصة ، وصلت الى حد عدم الخروج عليها في بعض الأقطار العربية كما يشاهد في الرواية العراقية بوجه خاص .ومن المعروف ان الرواية تنتمي الى المدينة اكثر من انتمائها الى الريف ، و انها من انتاج الحياة المتحضرة الحديثة و المدينة الجديدة .

و نرى انه لم تكن حياة المدينة حين ذاك كما حصلت في الغرب ، قد تسللت بعد الى الحياة الشرقية

و الملاحظة المهمة هنا أن الرواية منذ نشأتها الأولى ر غم تعثرها كانت تنتمي الى اتجاه قومي و تمتزج به كما كانت تنتمي الى التراث العربي ، ومن يرصد تطور الرواية العربية منذ القرن التاسع عشر يلا حظ غلبة الرواية التاريخية التي تستمد اطارها و رموزها من التراث العربي اكثر حدة و طرافة يستلهم التراث و لايعادي المعاصرة والحداثة ، و يصور الانسان البسيط في الحارات و الازقة و في الحقل و المصنع في اطار المقدس و المدنس من اجل الدعوة الى حرية الانسان و كرامته و تحرير الأرض و المساواة بين أبناء البشر .

و اذا كان هذا الحال في الرواية العربية عموما فان الرواية الليبية لم تكن بأقل نشاةمنها ؟إذ استطاعت أن تحتل موقعا متميزا في خارطة الابداع الروائي العربي ، حيث حققت الرواية الليبية التي بدأت تحبوا من الستينات من خلال عدة اعمال روائية على المستوى التقني و على مستوى التراكم العددي للمنتج و بدأت الرواية الليبية من اعمال القدامى و كانت الرواية الأولى حسب راي الدكتور السيد أبو ديب رواية مبروكة للكاتب حسن ظافر بن موسى 1937.

و في سنة 1961صدور عمل بعنوان اعترافات إنسان لمحمد فرسيالة و في منتصف الثمانينات نشرت عدة نصوص باعتبارها روايات تتصف بنزعة التقليد و الفقر على مستوى الأبنية و التخيل رواية حقوق الرماد 1985[1]

و في أواخر القرن العشـرين اتسـم بعدد من الروايات من بينها روايات إبراهيم الكوني التي تدور معظمها حول العلاقة الجوهرية التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية و موجوداتها .

حيث تعتبر الصحراء محل اهتمام الروائيين ، فهي اكثر الأقاليم الجغرافية بصفة خاصة الى تجسيد عالم الفضاء الصحراوي الذي يوحي بخبرته الثقافية في اكتشاف نمط تفكير و معيشة الانسان الصحراوي[2]

1احمد إبراهيم الفقيه رواية حقول الرماد النشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان طرابلس ليبيا

2 عبد الله إبراهيم موسوعة السرد العربي . المؤسسة العربية للدراسات و النشر لبنان ط1 2005 ص 570

الفصل الأول

الرواية الليبية وتطورها

تمهيد:

تعتبر الرواية من بين الأجناس الأدبية ، لما تملكه من قدرة هائلة على اســـتيعاب التطورات التي يشـــهدها المجتمع في حين تعد الرواية المغاربية نتاج رائد للعملية الإبداعية العربية المعاصـــرة ،فهي تعتبر وليدة الوعي بالذات كما اعتبر الاهتمام بالأدب ألمغاربي أنموذجا له حضـــور متميز في الكتابة الإبداعية في الأدب العربي و بالأخص في مجال الرواية و الكتابة الروائية الليبية التي ظل النقد فيها لســـنوات عديدة راكدا و ذلك بســـبب قلة الإنتاج في هذا المجال بالذات .

المبحث الأول :الرواية الليبية و الحضور الإبداعي :

يعد إبراهيم الكوني من أهم الروائيين المبدعين في الروايةالمغاربية ،اتجه نحو البيئة العربية الصحراوية ليتخذ منها حيزا مكانيا لإبداعه، وتفرد بالكتابة عن الصحراء فضاء وتراثا وشخصيات ولفة .

و اقترن كل ذلك بكل من الأساطير و شكلت محورا تلتقي عنده كثير من الأبعاد السياسية و الثقافية والحضارية

كما يعتبر صاحب اتجاه روائي يترجم عن تأثر واضح لمناهج أدبية حديثة، إلا أن هناك تحولات لحقت بالرواية و هو ما يعرف بالتجريب فهو البحث الدائم عن كل جديد و السعي وراء الابتكار [1]

المطلب الأول :إبداعات إبراهيم الكوني (الصحراء والاسطورة):

لقد بقيت الصحراء الليبية مصدر الهام ،بل دخلت أدبنا العربي من بوابته الواسعة عبر إبداعات الروائي الكبير إبراهيم الكوني الذي استخرج من منجم الصحراء الذي يعتبرها قريتنه الأبدية لأكثر من ستين عملا يحتفي بها الأدب العالمي قبل العربي[2] .

و لقد اصدر إبراهيم الكوني أكثر من ستين مؤلفا بين روايات و مجموعات قصصية و نصوص تأملية ترجمت من اللغة العربية إلى النحو أربعين لغة من لغات العالم[3]

من أهم إبداعاته المشهورة الصحراء الكبرى المؤسسة العربية للدراسات 1998 المجوس الأول 1990 المجوس الجزء الثاني 1991[4] ثورات الصحراء الكبرى 1990 و تمثل قراءات أعمال الكوني لحظة متعة و لذة لأنها محاولة الاكتشاف لعالم سحري مملوء بالغريب و المدهش ضمن محيط مفتوح يمارس فيه التارقي تجربة وجودة اتى ذلك من

1مظاهر التجريب في رواية التبر ،لابراهيم الكوني http://hondle.net/123456789/1957

2ابداعات إبراهيم الكوني :سارح في المكان الدكتور ،رياض نعسان اغا

3إبراهيم الكوني .من انت أيها الملاك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 بيروت 2009 ص 248

4إبراهيم الكوني ،وطني صحراء كبرى المؤسسة العربية للدراسات ط 1و النشر بيروت لبنان 2009ص329

الطابع البدائي الذي يحيط بالفضاء و الأسئلة الفكرية التي يعكسها النهوض منها العلاقة بين الإنسان و الحيوان و مسالة الحلول و التصوف و الغناء في المشخص الأسطوري[1]

1- الصحراء في روايات إبراهيم الكوني:

إذا كانت الصحراء الطبيعية عالما جغرافيا يرمز في تضاريسه إلى السراب و الهشاشة و الوهم ،فان إبراهيم الكوني قد صاغ نموذجا لعالم من العوالم المثيرة للدهشة و الإعجاب في آن واحد وضع من خلاله سبيل للدخول في عالم المغامرة ، عالم الأسرار ، عالم الاكتشاف لما هو متخفي هناك في الجبال و الكهوف و حتى الصخور و الآبار و غيرها من المواقع .

و يلفت الكوني النظر إلى جبروت الصحراء و صعوبة إخضاعها عبر ذكر الحر و القحط و الامتداد اللانهائي المرعب والتبدل و الجنون ،بالإضافة إلى ذلك فهي متغيرة لا يمكن الإحاطة بها قد تغضب و تنفر أحيانا ، و قد تختلف عن باقي الفصول [2]

فالكوني ركز تركيزا شديدا على أن الحكم على الصحراء بمعيار البشر لا ينفع في فهمها أبدا ، و يجب أن نحكم عليها بمعيارها معيار الصحراء نفسها[3].

فالصحراء هي الصحراء فقط ،و لا يمكن لأي جزء منها أو أي مكان فيها ،فانه لا يترك أثرا إدراكه في الصحراء نفسها كما يحدث في أماكن أخرى من المعمورة على من يدرك الصحراء جيدا أن لا يترك أي و أن ينسحب بهدوء بلا أدنى ضجيج[4]

1عثمان اعتدال ، قراءة استطلاعية في اعمال إبراهيم الكوني ، مجلة فصول مجلد 16 العدد 04 1998 ص 33
2صالح إبراهيم ،الفضاء و لغة السرد المركز الثقافي العربي ط1 لبنان 2003 ص 14
3نوبواكينوتوهارا .العرب وجهة نظر يابانية ص 96
4المرجع نفسه ص 97

الصـــحراء تنحت الروح و تذيغ الجلد ، فجمالها في حركة الظل و الضـــوء ، فالصـــحراء تحب الســـكينة و الحكمة الضوضاء و السلوك الأحمق ليس من الصحراء[1] .

لقد تحدث الكوني في رواياته عن العناصر الأساسية المكونة للصحراء الطوارقية العربية و كانت أكثر موضوعاته عن الصحراء[2]

2-الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني :

عرفها لياد مرســـيا : الأســـطورة تروي حديثا جرى في الزمن البدائي ، الزمن الخيالي هو زمن البدايات بعبارة أخرى تحكي لنا الأســـطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضـــل مآثر اجتحتها الكائنات العليا باختصـــار تصـــف الأساطير مختلف أوجه التفجير القدسي أو الخارق في العالم [3]

و لكن إبراهيم الكوني يقدم لنا أســـاطيره عبر الواقع و يقدم الوقائع عبر الأســـطورة و كلاهما يشـــكل نســـيجا حيا فالأســـطورة في أعماله مكثفة للغاية فهو يكتشـــفها و يرويها ، فأعماله كلها تصـــور حياة ســـكان الصـــحراء و الصحراء الكبرى ممتدة بلا نهاية و الزمن الصحراوي متصل و مستمر .

فجل رواياته مليئة بالخرافات الشـعبية و الأسـاطير ، امتيازا جعله يطرق بوابة الأدب العالمي الراقي من أبوابه الواسـعة و يجتاح جوائز أدبية عالمية لم يستطع أقرانه العرب أن يجتازوا بها .

مثلا:أسطورة واو في رواية المجوس ، يبدع الكوني في سرد أحداثه داخل عوالم تزخر بالأساطير و الخوارف فوق الطبيعية ، بدا أسـطوريا لفضـاءاته المتنوعة ،استطاع بقوة مخيلة تقديم وصـف لهذه الواحة المقدسـة و كأنها الجنة التي سيلاقيها المؤمنون بعد رحلة البعث و الحساب .

1' إبراهيم الكوني التبر ص 18,

2توثيق الصحراء من اعمال .ابراهيم الكوني .19 02. Ar wikipedia ;aj52018

3الياد مرسيا مظاهر الأسطورة :ترنهاد خياطة كنعان للدراسات و النشر دمشق ظ1 1991 ص 10

الواو:هي الفردوس الصحراوي الذي يبحث عنه ، فهو محور النجاة من الخطايا فضاء الراحة و السكون بعيدا عن العالم الدولي ،الذي يعيش مقيدا بأصفاد المادة و القمع .الخرافة الشعبية الطارقية ، قصة سلسلة الجبلية (اكالوس)التي انفصل منها جبلين ،بفعل التحولات المناخية و البيولوجية ، لكن في الرواية نجد لها قصة أخرى عن سلسلة اكالوس المكابرة ، انفصل جبلان خرافيان و تاها في الصحراء ، احدهما استلقى جنوبا إلى جوار السلسلة الأم فبدا اقصر قامة من شقيقه الضال وان جاراه في التطاول نحو السماوات بنائين جبارين[1]

وفي محطات أخرى و وظف الروائي خرافات شعبية تفيد بسوء استعمال الذهب، أو محاولة التقرب منه لأنه سيجلب النحس و السوء للفرد و الجماعة و لقد اعتبروا أن التبر سحر من صنع الشيطان[2] .

و لكن معظم اعتقاداتهم تجاوز حدود الخرافة .

رفض الروائي إبراهيم الكوني ، و سم النتاج الروائي بما اصطلح تسميته **أدب الصحراء** كما تعنى عن ما تردد عن انتقاده الحاد **بتيار الوعي** في الرواية الحديثة ، مشيرا إلى انه يعتبر ذاته كاتبا و وجوديا مشغولا بعلامات استفهام كبرى يجب أن يسعى بطرحها أي عمل أدبي جاد مضيفا أن الأفكار الدينية تحكم إبداعاته على و وجه الخصوص .فالدين حسب الكوني مكون أساسي في نسيج مختلف لأشكال الفنون ، و أكد صاحب رواية نداء ما كان بعيدا ، إن هذه التساؤلات الوجودية ما يمكن للمرء الوصول إليها إلى ولادة الروح و هي ولادة أخرى ، غير ولادة الجسد التي تمنحها له الطبيعة ومن لم يصل إليها فقد عاش حياته ميتا .

و قد تطرق إبراهيم الكوني إلى الكثير من القضايا ، و بعض الإشكاليات التي ساقته إليها بعض المداخلات .

1الرواية ص 09.

2الرواية ص 44 .

الإبداع و الدين :حرص الكوني في التشديد على وجوب الفصل التام بين إيراد مقولات دينية في عمل أدبي و بين كون المنجز الإبداعي يتطرف لمعالجة القضايا من منظور ديني ، مضيفا إلى أن كل الفنون كانت و وثيقة الصلة بفكرة الدين في مختلف مراحلها[1] .

لاسيما في التاريخية بدايتها، و هو أمر غير مقتصر على النتاج الأدبي ، بل يتعداه إلى الفن التشكيلي و سواه في قوالب الإبداع البشري ، لان نشأة كل هذه الفنون ارتبطت في الأساس بفكرة البحث عن الإله ومن ثم البحث عن الحرية .

خلق النماذج: لقد حذر الكوني من مغبة الخلط بين أفكار شخوص الرواية التي اسماها نماذج و بين أفكار الكاتب نفسه .

مؤكدة أن الروائي إبراهيم الكوني : يجب أن يدافع بقوة عن حجج كل شخوصه الشريرة و الخيرة مضيفا (لا أجد غضاضة أن ابدوا مبررا لا فعال الشيطان ما دام احد نماذج روايتي و أسعى دائما في الفصل بين قناعاتي و آرائي الشخصية و مواقف أبطال الرواية)

الأدب النموذجي :رغم اختفاء الكوني الشديد في أعماله بالصحراء ، إلا أن الروائي الليبي أعرب عن امتعاضه و رفضه لتضيق أعماله في إطارها اصطلح على تسميته أدب الصحراء مضيفا علاقة الإبداع بالوجود يرى أن كل امرئ لن يكون سعيدا إلا إذا أعاد و لآدته فهو يرى أن الإنسان يجب أن يولد مرتين

أولهما : الولادة الطبيعية و هي الولادة البيولوجية للجسد يتسابق فيه مع ذاته و قدراته مثيرا في الوقت ذاته إلى أن من لا يستطيع الظفر بولادته الثانية فكأنما عاش ميتا أو عاش حياة عبئي ، مستشهدا من القران الكريم : إن الله ما يغيروا ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم :

1إبراهيم الكوني : مات من لم يولد مرتين المصدر محمد عبد المصقود ،دبي التاريخ 17 مارس 2008

و نبه الكوني إلى انه ليس من وظيفة المبدع تســـجيل الواقع أو محاكاته أو إيجاد حلول له لان البطل دائما يكون محافظا على ما تفصله عن الواقع و تمكنه في الوقت نفسه من رصده التأملي لان المبدع لا يعيش في الحقيقة بل في ظلاله .

و تعتبر الحياة التي تؤدي به في العيش في اغتراب متواصل عن المجتمع و هذا الاغتراب الذي عاشه جميع الأنبياء لان المبدع و لد ليغترب عن واقعه و كثرة من الباحثين صنف أعمال الكوني ضمن ما يعرف ب أدب الصحراء إلا أن الكوني يرى أن ليس ثمة أدب يمكن أن يطلق عليه صحراوي : معتبرا أن التصنيف الصحيح لأعماله الروائية يصغى ضمن الأدب الوجودي

قال الكوني إن هذه الصبغة تحديدا في الأدب الروائي هي ما تؤدي إلى نوع من الالتماس بين همومه و أسئلة كبرى التي طرحها في أعماله و بين الجانب الديني ، أي الروائي يجب أن يكون دينيا .

الوجود الصحراوي : حرص الكوني بالتأكيد على ما اسماه ب صحراوية الوجود مضيفا أن الوجود عادم و زائل و فان و الصحراء بوجود الروح انتهاء الوجود .[1]

المطلب الثاني :إبداعات إبراهيم الكوني (الحيوان والصراع):

1-الحيوان في روايات إبراهيم الكوني :

امتازت روايات الكوني بمجموعة من الخصائص جعلتها تختلف اختلافا كبيرا عن مثيلاتها من الروايات العربية ، ولعل أول خاصة موضوع الصحراء الذي يكاد يكون الموضوع الوحيد في نصوصه متناول علاقة الصحراوي بمكونات الصحراء من مخلوقات و جماد و نبات و التي تصل في بعض الأحيان إلى درجة التقديس مقترنة بأساطير و طقوس تمت إلى عقيدة دينية موغلة في القدم الطوطمية .

1نفس المرجع السابق

و إذ عدنا إلى روايات الكوني نجد بان الإله الصحراوي يقترن رمزيا بعدد من الحيوانات يأتي في متقدمها الثور الوحشي الودان و سلالة الزواحف تتصدرها الأفعى و الأرنب و القنفذ[1].

الطوطمية :عقيدة دينية بدائية انتشرت قديما بين قبائل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية[2] ، حيث حملت هذه القبائل بعض الحيوانات الطوطم في منزلة الآلهة معتقدة بأنها منحدرة منها و يراد بها كذلك كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة بحيث يعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه و بين احد منها و الطوطم قد يكون نباتا أم حيوانا يدافع عن صاحبه و يبعث إليه الأحلام الجميلة و صاحبه يحترمه و يقدسه ، فإذا كان حيوانا لا يقدم على قتله ، أو نباتا فلا يقطفه و أخيرا الطوطمية عبادة للأسلاف من غير البشر [3]

هذا المفهوم نجد ما يشبهه في المذهب الطوطمي ،فالطوطم يدافع على قبيلته و يحمي أهله و ينذر أصحابه قبل الوقوع في الخطر بعلامة أو إشارة أو حركة بعبارة أخرى يخلصهم من الخطر المهدد أو المحتمل مثلا : إذا طار البوم قبلة البومة و قت خروجهم إلى الحرب تفاءلوا به ، و إذا طار ورائهم تشاءموا منه و رجعوا من حيث أتوا[4]

الودان :عرفه الكوني قائلا الودان أو المولفون أقدم حيوان في الصحراء الكبرى انقرض في أوروبا قي القرن السابع عشر[5] ،و حسب الصفات التي قدم بها هذا الحيوان في أعماله يعتقد سعيد الغانمي في كتابه الموسوم بملحمة الحدود القصوى في أدب إبراهيم الكوني بان الودان هاهو إلا الثور الذي ذكره امرئ ألقيس :

فعادى عداد بين ثور و نعجة * دراكا فلم ينضج بماء فيغسل[6] .**

يقول يبدو لنا المشابهة بين الثور الوحشي و الودان تاريخيا ووظيفيا و شكليا ، تشجعنا على اعتبار الثور حيوان

1سعيد الغانمي ملحمة الحدود القصوى المخيال الصحراوي في ادب إبراهيم الكوني المركز الثقافي ال عربي الدار البيضاء ط 1 2000 ص 47

2محمد عبد المعيد خان الاساطير العربية قبل الإسلام ص 69.

3ارونيت ستار ميثيولوجيا و اساطير الشعوب القديمة . ترجمة حسن نعمة دار الفكر اللبناني بيروت د ط 1994 ص 52 .

و::::الاساطير العربية قبل الإسلام ص 72 .

5إبراهيم الكوني نزيف الحجر منشورات الشهاب الجزائر د ط 2011 ص 08 .

6ديوان امرئ القيس طبعه و صححه الأستاذ مصطفى عبد الشافعي دار الكتب العلمية بيروت ط5 2004 ص 120 .

المولفون ، و الودان الذي انقرض في صحراء العرب منذ و قت مبكر و لن يترك سوى هذه التسمية اليتيمة [1].

اما الباحث هنري لوت :فقد اعتبر الودان من الحيوانات المقدسة عند أهل الصحراء إذ يعبر عن ذلك بقوله ،يلوح ان المولفون كان يلعب دورا مهما في معتقدات سكان الصحراء القدامى فاللوحات التي تمثل هذا الوحش تملئ جدران الكهوف و رجل الطوارق الذي ينطلق لصيد المولفون فانه لا يخبر أحدا حتى لا يجلب النحس لنفسه و يضع بعض الصيادين أحجارا على رؤوسهم و ينطلقون قافزين مرددين بعض العبارات السحرية الغامضة.[2]

لقد أثرنا في هذه الدراسة نقف عند بعض كظاهر الطوطمية و تجلياتها في روايات إبراهيم الكوني من خلال نماذج لعلها من أكثر النماذج حضورا في أعماله و هذه المظاهر هي :

الودان الأب أو المهيب :القبيلةالطوطمية لا تقدس الطوطم إلا إذا كانت تعتقد بوجود علاقة بينها و بين الطوطم و هذه العلاقة غالبا ما تكون علاقة أبوة .

قمنا باستقراء مجموعة من كتابات إبراهيم الكوني :

ففي رواية السحرة[3] في الأسطورة التي تتحدث عن الصراع بين الشمس و القمر حينما عجز أهل الصحراء عن إرضاء الجلاد (الشمس) بالذبائح و القرابين ، و توسلوا إليه بالدعاء فلم يرحم بل تمادى في غيبه و كان تلك القرابين قد زادته نهما بحيث تيبست غابات الرتم و اكتأبت أدغال الطلح و ماتت الحياة في أحراش النبات[4]

اقترح احد العرافين أن يكون القربان بدل الأنعام و الدواب رأس الجد المقدس الودان[5] .

لان القربان لا يكون قربانا إذا لم تكن التضحية بأعلى درجات القداسة .

1سعيد الغانمي ملحمة الحدود القصوى المخيال الصحراوي في ادب ابرتهيم الكوني ص 106 .

2هنري لوت لوحات تاسيلي ترجمة انيس زكي حسن مكتبة الفرجاني طرابلس د ط 1976 ص 154

3إبراهيم الكوني السحرة دار الكتب الوطنية بنغازي ط 3 2007 .

4المصدر نفسه ص 381 .

5المصدر نفسه ص 382 .

الودان المقدس :لعل السبب الذي دفع إلى إتباع الطوطم و تقديسه ، هو اعتقادهم بان لهم علاقة بهذا الأب الحيواني ، بل إن هذا التقديس قد يتطور و يتحول إلى عبادة ،و التقديس لا يقتصر على احترام الطوطم أو تحريم أكله أو إيذائه لا ن البعض يحرم لمسه و النظر إليه و قد يحرمون التلفظ باسمه و إذ اضطروا إلى ذكره عمدوا إلى الكتابة أو الإشارة[1] .

قد تكون خير صورة تعبر عن الودان ذلك المشهد الذي نجده في رواية نزيف الحجر [2]

في مقدمة القصة : عندما خرج أسوف لتأدية صلاته في مواجهة الصخرة المقدسة في وادي متخندوش بعدما ضايقته التيوس .

محاولة أسوف الجمع بين الصور : صورة الودان المهيب على الصخرة المقدسة بقرب الكاهن العظيم و التي يعود تاريخها لآلاف السنين و صورة المرأة الأوروبية و هي ساجدة أمام الصخرة تمارس طقوسا عجيبة و أخيرا دفاع أبيه على الودان و خوفه منه ، انتهى إلى أن هذا الحيوان إذا كان استطاع أن يفرض هيبته على الأجيال القادمة فلا شك انه لم يقدس هذا عبثا ، و إنما لأنه يستحق التقديس ، و تقديس الحيوان من مزايا الطوطمية .

الودان المخلص :تنتشر فكرة الاعتقاد بالمنقذ أو المخلص في الكثير من الأديان و المعتقدات لدى الشعوب ،كما نجد لها جذورا في المنجز الأسطوري الذي أبدعته المخيلة البشرية ، لان الأساطير جعلت فكرة الخلاص مرتكزا لمعتقداتها و طقوسها حين تحول الإله الخصب فيها إلى مخلص للبشر ، من عالم المادة الفاني إلى عالم الروح الباقي[3]

و ربما لهذا السبب و جدنا لكل امة خصبها فالاله الخصب عند البابليين تموز ، و عند الفرس و الهنود أندرا و عند الفينيقيين ادونيس ،و بعل عند الساميين .

1محمد عبد المعين خان الاساطير العربية قبل الإسلام ص 71 .

2 إبراهيم الكوني نزيف الحجر منشورات الشهاب د ط 2012 .

3 عبد الحليم مخالفة تجليات الأسطورة في اشعار نزار قباني السياسية منشورات السائحي الجزائر ط1 2012 ص 70 .

و المخلص مهما كان اسمه في الديانات أو المذاهب منوط بمهمة واحدة هي : ملئ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوارا أو إقامة فردوس ارضي لا موقع فيه للظلم أو الاستغلال أو الاستبداد[1] .

مثال : الرهان في رواية المجوس[2] يقع كل من أوداد و آونا فريسة في حب الأميرة تنيري ابنة أخ السلطان أناي و عندما يشتد التنافس بين العاشقين ، يقترح الإمام رهانا بين الخصمين لفك النزاع و هو أن يتسلق كل العاشقين جبال اكالوس و الاتصال بقمة أيدينان و الفائز ينال الأميرة [3]

طائر الفردوس :هو طائر مجهول استخدمه الروائي ليغص بنا في ثنايا العالم الآخر العلوي ابن تكون كل الكائنات الأسطورية متعالية .

فيصف صوت طائر الفردوس قائلا : غناء مج هول ، حزين يزيد في غموض الصحراء و جلال الجبل يوقظ في الصدر و حشية خفية و يثير شهية ووحشية ينطق بالمجهول و يوحي بسر الموت و الحياة [4]رفع صوته مقلدا طائر الفردوس المجهول فتتردى الصدى السحري في القمم السماوية و التقاطه أفواه الكهوف وإعادته إلى الوادي بعمق أسطوري [5]

هي سيمفونيات مشفرة ترسل دلالات رمزية حملت البطل من عالم ارضي الى عالم سمائي ، ليغوص في قدسية المقدس و إشكاليات الموت و الحياة و ثنائيات أخرى لا محل لها .

2-الصراع في روايات إبراهيم الكوني :

الصحراء فضاء للصراعات أي فضاء التضاد ، حيث حققه الروائي إبراهيم الكوني على شكل ثنائيات ضدية من خلال الجمع بين قوى متعارضة تعبر عن العلاقات و التوترات عن اتصال الروائي أو الشخصيات بأماكن الأحداث

1 نضال صالح النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة دار الادب للنشر و التوزيع قسنطينة ط 1 2010 ص 190 .
2 إبراهيم الكوني المجوس ص 533 .
3 المصدر نفسه ص 540 .
4الرواية ص 63 .
5 نفس المرجع السابق .

،كالصراع بين المقدس و المدنس ، الصراع بين الخير و الشر ، و هو الحكمة المتوخاة في معظم روايات إبراهيم الكوني إذ نعثر فيها على تعليقات حول الطبيعة الشريرة للبشر و تعتبر الصحراء الفضاء الملائم للكشف بصورة مدوية على جوهر الطبائع البشرية .

صراع بين المرتفع و المنبسط ،الصراع بين الطبيعة و التكنولوجيا[1] الصراع بين الإنسان و جنسه و بين الإنسان و الطبيعة للكشف عن الطبيعة الإنسانية و تجليات سلوكها و نظرتها إلى الحياة و الطبيعة [2].مثال : تظهر في رواية المجوس لإبراهيم الكوني ثلاث مستويات للصراع :

الصراع الأول : تنخرط فيه عناصر الطبيعة الصحراوية و شخوصها تتواجد بحركة دائبة و متفاعلة و محكومة بمنطق أسطوري و ما ورائي .

الصراع الثاني : نفسي ينتاب شخوص الرواية الأكثر حكمة ، و شفافية كالدرويش و الزعيم اده أوداه ، تتشابك في هذا الصراع النفسي الحكمة و الفطرة الإنسانية المجهولة على الخطيئة ، و بخلفية ضمير يقظ نفوذه و يحاسب بحزم و قوة .

الصراع الثالث : بين القدر و إنسان الصحراء و هو صراع له طبيعة قدسية و مادية و يتميز بأنه الأكثر حضورا و بروزا ، و لما كان أهل الصحراء هم الذين حقوا بالوعد و خانوا العهد فقد كتب عليهم القصاص ، و رماهم القدر بالبلاء[3] .

1المنبر الحر للثقافة و الفكر و الادب ديوان السيرة و المعلومات الثلاثاء 24 يوليو 2008 .

2محمد احمد القضاة ا عقيلة سالم فرج . توظيف التراث في اعمال إبراهيم الكوني المجلد 0 العدد0 .9000 1

3المجوس أسئلة و جودية من قلب الطوارق عن المغامرة الإنسانية و السلطة و الحضارة و المصير 22 فيفري 2019 www.aldonya news.com.

المبحث الثاني :البِنْيَةُ السردية في روايات إبراهيم الكوني .

المطلب الأول :مفهوم البِنْيَةُ والسردية لغة و اصطلاحا :

1- مفهوم البِنْيَةُ لغة واصطلاحا:

لغة :جاء في لسان العرب لابن منظور البِنْيَةُ و البِنْيَةُ و هو البِنى و البُنى يقال كذلك بنية وهي مثل رشوة ورشا كان البِنْيَةُ التي بني عليها مثل المِشية و الرَكبة و بني فلان بيتا بناء و البُنى بالضم مقصور مثل جِزية و جزى و فلان صحيح البِنْيَةُ أي الفطرة ،و أَبْنيت الرجل أي أعطيته بناءا أو ما يبنى به داره[1].

ا ما في **القاموس المحيط** ،فما يميز بين البِنْيَةُ (بالكسر) و البُنْيَةُ (بالضم) اذ جعلوها في (الكسر) في المحسوسات وفي (الضم) في المعاني[2] .

تشتق كلمة بنية من الأصل اللاتيني struere و الذي يعني البناء او الطريقة التي يقوم عليها بناء ما .....يعود اصلها الى **الفعل الثلاثي** (بنى يبني بناء)و منه جاءت كلمة بنية و الأصل العربي القديم للكلمة يتضمن معاني التشييد و البناء و التركيب[3] .

اصطلاحا :ظهر مصطلح بنية لدى جان موكاروفسكي،الذي عرف الأثر الفني بانه بنية ،أي نظام من العناصر المحققة فنيا و الموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين عن باقي العناصر[4] .

اما صلاح فضل فيرى انه ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة ، او عمليات أولية ،على شرط ان يصل الباحث الى تحديد خصائص المجموعة و العلاقات القائمة فيما بينها ، من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم

1ابن منظور .لسان العرب .تحقيق احمد عامر حيدر ، مج 4 منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان 2003 ص 94

2مجد الدين الفيروز ابادي : القاموس المحيط دط الحديث القاهرة 2008 ص 165

3الزواوي بغورة ،مفهوم البنية ، مجلة المناظرة ع5 السنة 3 يونيو 1992 ص 95

4لطيف ز يتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ط1 دار النهار لبنان 2002 ص 37

و التواصل بين العناصر المختلفة ، و يتوقف مفهوم البِنْيَةُ على السياق بشكل واضح ،يميز الباحثين نوع من السياق:

نوع يستخدم فيه مصطلح البِنْيَةُ قصدا ، و لهذا يقوم بوظيفة حيوية مهمة ، و سياق اخر يستخدم فيه بطريقة عملية فحسب [1].

جان بياجيه:في كتابه البنيوية فيرى ان البِنْيَةُ تبدو بتقدير اولي ، مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العصر)تبقى او تغتنى بلعبة التحولات نفسها ،دون ان تتعدى حدودها ، ا وان تستعين بعناصر خارجية[2].

و بهذا البِنْيَةُ تهدف الى تأسيس علم مستقل للادب يقوم بتحليل النص تحليلا داخليا بعيدا عن كل السياقات الخارجية ، و لا يعترف الا بلغته .

و في **قاموس السرديات لجير الدبرنس:**البِنْيَةُ هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل و بين كل مكون على حده و الكل[3] .

رغم تعدد مفاهيم البِنْيَةُ عند الباحثين الا ان جميع الآراء تتفق على مفهوم واحد ، و هو ان البِنْيَةُ مجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة .

2- مفهوم السردية لغة و اصطلاحا :

لغة :جاء في لسان العرب : السرد في اللغة تقدمة شيء الى شيء تأتي به منسقا بعضه في اثر بعض متتابعا سرد الحديث و نحوه يسرده سردا اذا تابعه ، و فلان يسرد الحديث سردا اذا كان جيد السياق له[4] .

أما احمد فارس:في معجمه مقاييس اللغة فيردى ان مصطلح سرد يدل على تولي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض

1صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الادبي ط1 الشروق القاهرة مصر 1998 ص 122

2جان بياجيه ، البنيوية ترجمة عارف منيمنة بشير اوبري ط4 منشورات عويدات ، بيروت باريس 1985 ص 80

3الزواوي بغورة ، مفهوم البنية ص 95

4ابن منظور لسان العرب مج3 ص 211

و من ذلك السرد : اسم جامع للدروع و ما اشبهها من عمل الخلق ،قال الله جل جلاله في شان داوود عليه السلام (و قدر في السرد)قالوا معناه ليكون ذلك مقدرا لا يكون الثقب ضيقا و المسمار غليظا ، و لا يكون المسمار دقيقا و الثقب واسعا بل يكون على تقدير[1] .

ـ كما ورد في **الصحاح** :الدرع مسرودة و مُسَرّدةً و قد قيل سَرْدُهَا نسجها و هو تداخل الحلق بعضها ببعض.

و يقال السرد الثقب و المسرودة الدرع المثقوبة ، و فلان يسرد الحديث سردا ،اذا كان جيد السياق و سردت الصوم أي تابعته[2] .

من خلال المفهوم اللغوي يتبين لنا ان السرد ، هو تتابع و تتالي الاحداث في اتساق و انسجام .

اصطلاحا :يعتبر السرد من اهم القضايا التي شغلت اهتمام الباحثين و النقاد ، و ذلك لاختلافهم في وضع مفهوم محدد للسرد .

نجد سعيد يقطين : يعرف السرد بانه تجلي خطابي سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة و غيرها ،و يتشكل هذا التجلي من توالي الاحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها ، و عناصرها و بما ان الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط ، التي عبرها يتجلى كخطاب امام متلقييه [3].

و حسب **حميد الحميداني**:فان السرد هو الحكي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين هما:

ـ ان يحتوي على قصة ما .

ـ ان يعين الطريقة التي تحكى بها القصة ، و تسمى هذه الطريقة سردا ذلك ان القصة يمكن ان تحكى بطرق متعددة ، و لذلك فالسرد يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي .فالسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن

1احمد فارس بن زكرياء .مقاييس اللغة تحقيق و ضبط . عبد السلام محمد هارون ج3 د ط دار الفكر العربي د ت ص 157

2أبو نصير إسماعيل الجوهري (الصحاح)تاج اللغة و صحاح العربية تحقيق محمد تامر د ط الحديث القاهرة مصر 2009 ص 532

3سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير) ط3 المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان 1997 ص 46

طريق قناة الراوي ـ المروي له ، و ما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي و المروي له ، و البعض الاخر متعلق بالقصة ذاتها [1].

بعدما تطرقنا لمفهوم السرد لغة و اصطلاحا ،كان لا بد من وضع مفهوم للسردية و رد في **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** ان السردية : هي الطريقة التي تروى بها القصة و الخرافة فعليا ، و هي من المشتقات الأدبية و فرع منها ، و تبحث عن الاثار الأدبية (على الشكل الاجوف العام) الذي تندرج فيه كل النصوص .

و السردية نمط خطابي متميز [2].

اما **دقة بلقاسم** : عرفها بقوله :هي الأسلوب او الطريقة التي تفكك شفرات النص ، و ينتهي الى ان السردية محددة بالعلاقات المرتبطة بين النص السردي و القصة و الحكاية[3] .

و هذا يعني ان السردية هي العلم الذي يهتم بتحليل و دراسة الخطاب السردي بكل مكوناته ، و استنباط الأسس التي يقوم عليها ، و هي تعنى بدراسة انظمته و اشكاله .

يتضح كل هذا المفهوم لمصطلح البِنْيَةُ السردية حيث جاء في كتاب البِنْيَةُ السردية للقصة القصيرة ان **الشكلانيين الروس** و منهم **شلوفسكي** كانوا ينظرون الى بنية ما داخل النص الشعري هي البِنْيَةُ الشعرية .

و ينظرون الى بنية أخرى داخل النص السردي هي البِنْيَةُ السردية[4] .

كما ان **البِنْيَةُ السردية**عند : **فورستر** مرادفة للحبكة.

عند **رولان بارت** :تعني التعاقب او المنطق او التتابع ، او السببية ، او الزمان و المنطق في النص السردي . و عند **اودين موير** :تعني الخروج عن التسجيلة الى تغليب احد العناصر الزمانية او المكانية عن الاخر .

1حميد الحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ط1 المركز الثقافي العربي بيروت 1997 ص 45 .

2سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض و تقديم و ترجمة ط1 دار الكتاب اللبناني بيروت 1985 ص 111 .

3بلقاسم دقة .التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف لنجيب الكيلاني الملتقى الثالث (السيمياء و النص الادبي) قسم الادب العربي جامعة خيضر بسكرة ص 01

4عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة ط3 مكتبة الاداب القاهرة مصر 2005 ص 17 .

اما **عند البنيويين** : تتخذ اشكالا متنوعة لكننا هنا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم للصفة السردية ،ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة ،بل هناك بنى سردية متعددة بتعدد الأنواع السردية و تختلف باختلاف المادة و المعالجة الفنية في كل منها [1].

المطلب الثاني :البِنْيَةُ السردية عند إبراهيم الكوني :

يمثل الزمن الدائري مستوى من مستويات الكتابة عند الروائي الليبي إبراهيم الكوني ، فهو يعكس اهتمامه المثير و المدهش بالفضاء الصحراوي و ترتبط فكرة دائرية الزمن التي تشكل جوهرا أساسيا في الروايات الكونية بالواقع الفيزيائي لهذا الفضاء السحري الغامض ،كما ترتبط بالتاريخ الذهني النفسي الاجتماعي لقبائل الطوارق .

و قد انعكس كل ذلك على طبيعة الحدث الروائي الذي يتناول تناقضات الحياة الصحراوية بكل تفاصيلها من خلال هذه الدائرية المؤثرة تأثيرا كبيرا جدا على البِنْيَةُ السردية لأعماله ، و من هنا يأتي توقفي عند هذا الموضوع الذي اعتبره محوريا لقراءة اعمال إبراهيم الكوني[2] .

1. مكونات البِنْيَةُ السردية :

بنية الشخصيات ـ بنية الزمان ـ بنية المكان .

1.1. مفهوم الشخصيات :في معجم الوسيط .

كلمة شخصية مشتقة من شخص و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و غلب في الإنسان ، و الشخصية صفات تميز الشخص من غيره و يقال فلان ذو شخصية قوية ، ذو صفات متميزة واردة و كيان مستقل[3] .

1 عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة ص 18 .

2 وردة معلم دائرية الزمن و دلالته في روايات إبراهيم الكوني ./96/4/5/27482/ en./down article http://www.asjp.cerist.dz

3مجمع اللغة العربية . معجم الوسيط . مكتبة الشروق الدولية ط4 القاهرة . مصر 2004 ص 475 .

اصطلاحا :تعتبر الشخصية لبنة من لبنات المحورية ، في البناء السردي فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يتمحور حولها الخطاب السردي ، حيث أنها تشكل عموده الفقري .فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال ،كما لا يمكن تصور أعمال بدون شخصيات[1] .

1.2. بنية الزمان :

مصطلح الزمن،من أكثر المصطلحات التي اهتمت بها كتب التراث و **المعاجم** من بينها ، لسان العرب **لابن منظور** حيث جاء في مادة زمن ,,الزمن الزمان ..اسم لقليل الوقت و كثيرة و الجمع أزمن و أزمان و أزمنة و أزمن الشئ : طال عليه الزمان ، و أزمن بالمكان ، أقاربه زمانا[2] .

اصطلاحا :يعد الزمن عنصرا مهما من عناصر البناء السردي ،لأنه الرابط الحقيقي للأحداث ، حيث يلعب دورا أساسيا في بناء الرواية ، فلا يمكن أن تتصور حدثا سواء أكان واقعيا أم تخيليا ، خارج الزمن كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني[3] .

إذن أن هذه العلاقة الوطيدة بين الرواية و الزمن رفضت إلى القول بان الرواية هي الزمن نفسه،حيث شكل الزمن احد الركائز الأساسية التي تسهم في تشيد معمار النص فنيا و جماليا فوجود الزمن ضروري في السرد أي لا وجود للسرد بدون الزمن .

1.3. بنية المكان :

لغة : ورد في معجم لسان العرب **لابن منظور** ، المكان الموضع و الجمع أمكنة كقذال و اقذلة و أماكن جمع الجمع .قال ثعلب : ببطل أن يكون مكانا فعالا لان العرب تقول ،كن مكانك ، و قم مكانك ، و اقعد مكانك[4] .

1جويدة هماش ، بناء الشخصية في حكاية عبدو الجماجم و الجبل لمصطفى فاسي (مقاربة في السرديات) د ط منشورات الاوراس الجزائر 2007 ص 56 .

2ابن منظور لسان العرب مج 13/199

3ادريس بودية الرؤية و البنية في روايات الطاهر و طار ص 98.99

4ابن منظور لسان العرب هج 13 ص 510 .

اصـطلاحا :لا يكاد يخلو أي عمل روائي من المكان الذي تجرى فيه الأحداث ، فهو يمثل ركنا محوريا فبنية السـرد ، حيث لا يمكن تصـــور حكاية دون مكان ، و لا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل يأخذ و جوده من زمان و مكان معين [1].

مثال : رواية المجوس .

تهدف رواية المجوس للكاتب الليبي إلى دراســـة الأبعاد الجمالية و الفنية كما طرح مســـالة التداخل بين ثنائية الواقع و المتخيل و تجلي الوظائف الروائي الذي ينطلق عادة من الواقع البعيد و تشكيله فنيا عن طريق الخيال و التصور[2].

الشخصيات :كان للشخصيات اثر كبير في سير أحداث الرواية

و قسمت إلى جزئيين :

الشخصيات الرئيسية :تنيري :أميرة القافلة ،أوداد :ساكن الجبال و هو أول من تعرفت عليه الأميرة

الشخصيات الثانوية : الزعيم : زعيم القبيلة ،آونا : فارس القبيلة ،تام غارت : أم أوداد ،العرافة : يلجئون إليها عند الحاجة .

المكان : نحن في صحراء بين جبلين من جبال اكالوس ، عند مضارب قبيلة من قبيلة الطوارق .

الزمن : نحن في زمن بضـــرب في القدم نســـبا ، ومن فيه القوافل و الهودج و العرافة و الدرويش ، و بدا مع الغروب إشارة إلى الانتهاء و الزوال .

1محمد بوعزة . تحليل النص السردي ص 99

2Urj :http//despace.unimsila .d2 .8080./hondle.

الفصل الثاني

الفضاء والمتخيل المكاني في روايات إبراهيم الكوني

تمهيد :

يعد المكان عنصـــر من مكونات الرواية الرئيســـية، حيث يعتبر الهيكل الذي يحمل باقي عناصـــر الســـرد؟ ويعرض الروائيون باقي عناصـر السـرد (الشـخصـية، الحدث، الزمان) ليكون حصـيلة للتفاعل بين إشـاراته المدركة في المجتمع وبين النفاذ إلى عمق التجربة المكانية.

بصيغة شارل كريقل: «بأن المكان هو الذي يؤسس لان الحدث في الحاجة إلى المكان تقدير حاجته إلى فاعل وزمان إذ يعد إبراهيم الكوني من أهم الروائيين المبدعين في الرواية الحضارية واهتمامه بعنصر المكان اهتماما فائقا.

ليحرك به إبداع الأدب العربي الذي ظل عقودا من الزمن نسخة رديئة عن الإبداع الغربي.

فالتكوين اتجه نحو البيئة العربية الصحراوية ليتخذ منها حيزا مكانيا لإبداعه، وتفرد بالكتابة عن الصحراء فضاءا وتراثا وشخصيات ولفة .

المبحث الأول : الابداع والتشكيل المكاني في روايات إبراهيم الكوني

المطلب الأول :سلطة المكان عند إبراهيم الكوني:

جل روايات الكوني تسير على نسق واحد ووتيرة متشابهة تطبعها العودة إلى تاريخ الأدب العربي، فرواياته تتركب وفق نموذج استسيقي يتشابه مع القصائد العربية القديمة (أي الإبداع الشعري الجاهلي) حين كانت الطبيعة الصحراوية مريض ذاكرة الشاعر.

وكانت الحيوانات البرية الجمل : الكائنات غير الناطقة التي تسير الشعري بعد أن يزيل عنها الشاعر الغموض ويصفها في صورة نموذج مثالي للبطولة والشجاعة والوفاء.

فالكوني يستعير مواضيع القصيدة العربية لما فيها من تحفة شعرية عارمة دلالات حرفية وتراكيب بلاغته التي تتطلب قراءة تنفذ إلى جسد وتعبر عن روح الإبداع الروائي وهنالك تصيب القارئ لذة الكتابة اللغوية بمختلف أشكالها. عرف أيضا تأسيه لأدب المكان الصحراوي في جل أعماله التي اهتمت بالسرد علم الصحراء الليبية بوصفها مكانا جغرافيا يحمل طابع التميز عن الأمكنة الطبيعية التي تشمل مدلولاتها بالخصب والنماء لذلك تهتم الصحراء بدراسة منقطع النظير في عالم الكوني الروائي فغصنها وصفاؤها وعذرها وأمانها يترك أثره الكبير في السردية بما فيها اللغة والشخصيات والأحداث[1].

يقوم بتحويل عناصر الطبيعة الصماء إلى عالم سردي بديع مليء باللغات الجمالية التي لا تعتني بالمظاهر الخارجية للمكان فقط بل تهتم برصد الأبعاد الثقافية والاجتماعية لأصحاب المكان هم شعب الطوارق البدو الذين يمثلون صورة قامت بالتعايش مع علم جغرافي يتصف بالقسوة والحرمان.لذا لنا رواياته وقصصه المعالم الجغرافية والحياة الاجتماعية والروحية في الصحراء الليبية الكبرى و تتميز رواياته عن باقي الروايات التي درست الصحراء باهتمامه

1- عبد الله، إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، لبنان، 2005.

بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء. والكشف عن رموزها وأساطيرها ورمالها التي سطر عليها رقاهم وتمائمهم السحرية[1].

1. نموذج رواية نزيف الحجر:

يتناول هذا الموضوع البِنْيَةُ المكانية في الرواية الحديثة، والذي يعد أساسا في الدراسات السردية المعاصرة وقد سلط الكوني الضوء على جماليات المكان في رواية نزيف الحجر. كما تناول الفضاء الصحراوي الذي اعتبره أساسيا في الروية، فقد أخذ المكان في النص أبعاد شتى نفسية، اجتماعية وتاريخية دلالة على الارتفاع من مجرد حيز جغرافي إلى حيز لغوي ينبض بالحركة والحياة، وتفاعل الروائي إنسانيا وحملة وهمة وثقافته وثقافة الجماعية ورؤيته وهذا ما دفع بالروائي لقراءة الآثار الحجرية في صحراء الطاسيلي لإنجاز نص يقوم بوصف المكان المهدد بالإهمال والتعرض إلى عمليات الاستغلال والنهب والتدمير من قبل السياح الأجانب.

لذلك يبين الكوني في مجمل روايته رؤية الطبيعة الصحراوية والحياة البدائية، بمقابل الحياة المعاصرة وتعري الأساس الذي بنيت عليه وموجب المال وتدمير الطبيعة[2].

يبدأ السارد حكي في نزيف الحجر بوصف الأيقونة الحجرية وهي من أهم صخرة في واد متخندوش، حيث رسمت عليها صورة الودان ككاهن عملاق. لذلك كان البطل أسوف دائما يسأل أباه عن سر الصخرة وعلاقته بالجن حيث عينت مصلحة الآثار أسوف حارسا على الصخرة التي كان يزورها السياح ويصلون أمامها كوثن لكن معظمهم كان يمارس هواية صيد الودان الحيوان الأسطوري الذي كان سببا في مقتل والد أسوف.

كان هناك رجلان يزوران النصب الوثني دائما قابيل ومسعود، كانوا يطلبان من أسوف أن يدلهما على موقع الودان ولكنه يرفض، فكانوا يهددونه بالموت لكنه كان يردد مقولة (التعويذة) التي حفظها من والده « لن يشبع ابن آدم إلا التراب». استسلام أسوف و يرتضي بالموت مصلوبا إلى صخرة الكاهن الأكبر على أن يدل قابيل ومسعود على

1- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتب العرب ط1، دمشق سوريا، 2002، ص218.
2- المرجع نفسه، ص 224.

مكان وجود الودان حفاظا على الطبيعة الصحراوية وفي آخر مشهد يذبح قابيل أسوف على الصخرة فتتقاطر خيوط الدم على اللوح الحجري الذي كتب عليه بالتيفناغ(أن الكائن الأكبر متخدوش أنبئ الأجيال أن الخلاص سيجيء عندما ينزف الودان المقدس وسبيل الدم من الحجر تحدث المعجزة التي ستغسل اللعنة فتتطهر الأرض ويعمر الصحراء الطوفان[1].

فينزف الحجر دماء ويعم الصحراء طوفان بغسل خطايا البشر ليستدل السارد على الملحمة البشرية التي تجسد أبعاد الصراع بين قوى الخير والشر في العالم.

1.1. وصف المكان:

يحمل العنوان نزيف الحجر بعدا مكانيا يتعلق بالقيمة الجغرافية المهتمة للصخر داخل الفضاء الواسع للصحراء فهو يعتبر المكان الشاهد على تعاقب الحضارات ليأخذ منها بعدا جغرافيا يصف دلالات المكان في العمق ويوجه القارئ إلى معالم معروفة إذ ترتبط بعض الأحيان بالواقع فتمحى رمزية الأسماء وسيميائية الأفضية.

ترى جوليا كريسفاJulia kristiv أن عبارة الفضاء الخارجي تطلق على بعض النبات الخطابية التي تظهر خلال مرحلة تاريخية مرتبطة بأيديولوجيم العصرL'idéologéme الذي يميز تلك المرحلة[2] الحقيقية أن الصحراء في أعمال الكوني أصبحت علامة مكانية تقوم على بنية الفضاء الحكائي فيتحول المكان الجغرافي إلى نموذج متكرر فالكوني تأثر بالمنهج الظاهرتي الذي يرى أصحابه أن المكان في البناء الروائي يعايش كتجربة ويطرح كدلالة من خلال ثلاث معطيات: المعطى الإديولوجي، المعطى الزخرفي، المعطي البنائي[3].

يتم وصف المكان الجغرافي في نزيف الحجر بطريقة هندسية واعية، تشبه ما يقدمه عالم الآثار الذي يكشف أسرار الحقب المتعاقبة على المكان الذي يتم فيه البحث، فالرسوم التاريخية شاهدة على عصرها. فنزيف صخور الجبال

1- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، قبرص، 1992، ص147.

2 - Julia kristiv ,le texte de roman,edicouton paris ,p182.

3Ibid , P182 -

والكهوف في الأودية الأخرى حيث تعرف أسوف إلى الصخرة منذ صغره واهتم في البحث على شروحات الرسوم الحجرية التي تمثل بؤرة المحكي، فكان الدفاع عند قداستها سبب في موت البطل وإعلانات عن نهاية القصة بطابع التخيل الذي يميل إلى التجديد. حيث يعتقد شعب الطوارق أن التركيب الجيولوجي للصحراء قد نشأ عن الصراع الأسطوري بين القوى العظمى للطبيعة القاسية(انتهى السهل، بدأت مساك، اصطفت، تغلق عن نفسها، انتشرت المرتفعات لصخور سوداء، ضخمة الرفيقة بالعباد، وبدأت عراقيل الصحراء الجبلية الغاضبة هذه الملامح الصارمة تستقبل لهذا الحد من ذلك الزمان السحيق الذي كانت فيه المعارك بين الصحراويين القاسيتين لا يتوقف ولم تفلح حتى الآلهة في السماوات العليا أن تصلح أو تخفف من حدوة هذا العداء[1].

يمكن اعتبار رواية نزيف الحجر مدونة سياحية قام السارد بذكر أسمائها وأبعادها المكانية إلا أنه أضاف عليها طرائف من التخيل جعلتها مكانا يختلف عن الأمكنة الأخرى.

لقد أفرزت الصحراء العربية أساطيرها وخرافاتها الخاصة بها مثلما فعلت ذلك بمناطق جغرافية أخرى في العالم (كالصين، الهند، اليونان، ومواطن الهنود الحمر)[2]

1.2. علامات المكان:

اهتم إبراهيم الكوني بوصف المكان الصحراوي برصد العلامات السيميائية للظاهرة الموصوفة، في موقع ما. وبالتالي فهو يعمل على تحويل الصور الأيقونية للطبيعة الصحراوية إلى سنن خطية تخضع لأحداث النسق الحكائي في البِنْيَةُ الشكلية. وبالتالي يصبح الحجر، الشمس، القمر علامات جوهرية في تحديد الأنساق البصرية في بناء المكان الصحراوي.

1- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص09

2- صالح صلاح، الرواية العربية والصحراء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997.

يقيم الكوني تواصـــلا لفظيا في العلامات الجغرافية الثابتة. فيســـتثمر إمكانات اللغة الجمالية لتحقيق المتعة المشـــهدية فالغروب في الصحراء يعطي منظرا بصريا بالغ الجمال ولكن لا تؤدى هذه الوظيفة إلا إذا كان هناك مرسلا إليه يعبر عن انفعالاته.

رواية نزيف الحجر هو السـارد وليس البطل الذي يعايش المنظر كل يوم وعند الغروب يقوم أسـوف بحشـر أعتامه في الكهف الكبير لحظة الغروب(اختلفت الشـمس خلف الجبل ولكنها استمرت تكسـي أشعتها الحمراء على السـهل المعاكس عند الغروب يروق للشمس أن تكسو الصحراء بغلالة حمراء من الشعاع.

1.3. التقاطبات المكانية:

يهتم السارد بتقديم التقاطبات المكانية التي تعلن عن اختلاف المواضيع الموصوفة تبعا للظروف المناخية صيف/ شتاء وكذا المواعيد الزمنية ليل/ نهار والتضاريس الجغرافية سهل/ جبل كما يقدم السارد صورا مشهدية عن المكان الواقعي للبيئة الصحراوية بوصفه بؤرة ضرورية يقوم عليها الحكي، حيث يضيف إلى النقل المشهدي للصورة المكانية صورا بلاغية جمالية يقوم عليها العمل التخيلي لذلك منحت اللغة الإبداعية للمؤلف إمكانية دراســـة المكان من حيث مسرح التي تخلق التوتر الاعتيادي بين عناصر الفضاء الروائي وتعطيه طابعه الجدلي وتجربته الخاصة[1]

يحتاج فضـاء الصـحراء المتقشـفة مواده إلى مواد لغوية رامزة تحول الفقر المكاني للظاهرة الصـحراوية إلى عالم سـردي عجائبي وهذا ما دعا إليه غالب هلسا المهتم بقضايا المكان في الرواية يجعل منه مصبا تتجمد فيه الأحداث وتتكدس فيه الأوصاف التي لا تضيف شيئا للعمل الإبداعي بل على العكس من ذلك تعيق القراءة ومتابعة الحدث، إذ ينشأ هذا التوظيف السلبي للمكان من خلال الرؤية المشهدية البعيدة عن التصور المجازي لكل ما تخلق اللغة الإبداعية[2].

يعد الودان من عناصر تشكيل الفضاء الصحراوي الذي تقوم عليه روايات الكوني و وظيفته في الحكي تختلف عن وظيفته الذي يدل وجوده في النص على مكان واقعي وبالتالي السارد إلى تشغيل الأنا الإبداعي في وصف علامات

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

2- مجموعة من الروائيين، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة، ط1، بيروت، 1981، ص225.

المكان الخارجية وبذلك هذه التصـــرفات الذهنية حول بنية الفضـــاء الخارجي للنص تجمل للمكان المتخيل أي هو المكان المصـور من خلال خلجات النفس وتحليلاتها وما يحيط بها من وقائع وأحداث أي من خلال نفسـية الشـاعر (الروائي) وشخصيات الرواية وليس المكان المصور كما هو قائد فعليا دون تدخل شعوري أو نفسي من الروائي[1].

توحي معظم مظاهر الصحراء بالغربة والقسوة والبِنْيَةُ المكاني ومنه نشأ المفارقات السردية التي وهبت إبراهيم الكوني نصـوصـا وقصـص لا تشـبه من الناحية الروائية وغير مختلفة عما سـواها من الروايات لكن غناها الدلالي والروائي هو الذي يضـفي عليها بريق عالم مختلف يسـهم في جعلنا نحن القراء نسـتقطر لذة عالم غريب جاف يعيش تجربة الحدود القصـوى. كما أبدع إبراهيم الكوني في رواية الورم التي اعتبرت أهم أعماله وأشـدها تطبعا بالطابع الغرائبي التي يختلط فيها الإنس بالجن عند هذا الكاتب، فهي من أهم أعماله الروائية المتأخرة التي تمثل نضـــوجه الفني والفكري مما أهلها أن تكون أهم أعمالها رؤية وشكلا.

2. نموذج رواية الورم:

فالكوني عندما أراد تقديم حكاية الورم اختار لها تقنيات إبداعية حول من خلالها المكان إلى رواية ذات طابع فني ثم لم يبدأ الرواية بترتيبها الزمني (الماضـي، الحاضـر، المسـتقبل) إنما أشـغل أسـلوب التداخل بين لغة السـارد وصـوت الشـــخصـــيات، حيث بدأ الرواية بعد زيارة رســـول الزعيم الثانية التي تم فيها إنذارها بنزع الخلعة منه؟ يقول الراوي (اسـتيقظ أسـاناي بعد القيلولة فوجد الخلعة الجلدية قد كسـت بدنه، وتذكر أنه عقا جالسـا مرتديا المهنية وهو الذي حرص أشد الحرص على خلعها كلما داهمه النعاس[2]

وأيضا استطاع أن يلفت الانتباه إلى رمزية هذا الحدث وهو تمسك الحاكم بالسلطة إلى الأبد.

1- سـعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصـوى (المخيال الصـحراوي في أدب إبراهيم الكوني)، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضـاء، 200، ص17.

2- الكوني إبراهيم، الورم، ص07.

وبنا أن الخلعة لم تتلبس بدنه إلا بعد أن أنذر خروجها معناه بأن هناك زيارتين ولم يشـــأ أن يذكر أحداثهما، وإنما خصص لكل منها فصلا.

1- التي يشير فيها بخلع الزعيم.

2- بالشارة يقول الراوي بن ينسى أبدا زيارة الرسول الأولى كما لن ينسى مدى الحياة زيارة الرسول الأخيرة في الأولى أقبل عليها الرسول في ظلمة السحر وفي الزيارة الثانية نزل عليه ضيف مسربلا في المرة الأولى استيقظ من نومه[1].

ثم سرد لنا ما جاء في الزيارة الثانية الذي أنذر بها بنزع الخلعة في الفصل الثالث المعنون ب (البلاغ) يقول الراوي في تلك المرة لم يقبل عليه الرسول في عتمة الفجر ولكنه حل عليه صيغا في ظلمة الغروب، لم يركن إلى جواره كما فعل في يوم التنصيب ولكنه استأذنه في الخروج إلى نزهة[2].

وللمقام السردي مجموعة من العناصر التي تروي بها الرواية الراوي، المروي، المروي له وقد يكون اسما معينا ضمن البِنْيَةُ وقد يكون كائنا مجهولا وقد يكون المجتمع بأسره[3].

الراوي الذي استخدمه الكوني في رواية الورم أقرب إلى الراوي المنقح حيث لم يكتفي برصد الحوادث فقط بل كانت له شركات مباشرة وغير مباشرة ويبدو هذا واضحا من لغة الحوار[4] ومن خلال لغة السرد.

وقوله في بداية الفصل الثامن، عاش أساناي هذا الكابوس مرتين: مرة في الزمن ومرة بعد بلاغ الرسول القاضي.

1- المرجع نفسه، ص24.

2- المرجع نفسه، ص37.

3- ينظر يوسف آمنة السرد، ص29.

4- السعافين إبراهيم، تطور الرواية العربية في بلاد الشام

لم يكن كابوس منام ولكل كان كابوس يقظة وهذا أسوأ ما في الأمر إحساس بالخطر وإحساس بالموت وبالغموض ومن ثم فالبِنْيَةُ السردية هي التي تعبر عن فلسفة السارد لرؤية العالم التي هي مجموعة من الأفكار والآراء ووجهات النظر المعاشة للشكل ومكوناته[1].

فالتقنية التي يكثر استعمالها هي السرد بضمير الغائب وهي التي يعكس من خلالها الكاتب وجهة النظر. وقد حرص الكوني على إتباع هذه التقنية، نظرا لما المؤلف لهذا الأسلوب ومن ثم يكون الراوي في هذا النوع من السرد هو المحيط بكل ما يجري مستعينا بأصوات بعض الشخصيات فالرواية بضمير الغائب تكتفي بصوت الراوي العام بكل شيء بواسطة الصوت المتداخل[2].

لا يمكن أن يتم أي عمل روائي دون وجود شخصيات فرواية الورم نجد أن هناك ثلاث شخصيات يمكن أن نطلق عليها شخصيات نامية.

الرئيسية:آساناي محور الرواية وحاكم الواحة بشخصية رسول الزعيم الذي قام بثلاث زيارات إلى حاكم الواحة ولكل زيارة نمط خاص بها.

الزيارة الأولى: شخصية الواهب المتدخل.

شخصية المرعب المهدد.

شخصية يتعرض للسجن والإعدام.

قد تتحول هده الشخصية من شخصية تطاول عنان السماء إلى أخرى بائسة حزينة تتلمس الأرض.

كذلك الشخصيات السطحية:

الساحر: الذي حاول خلع وكذلك الكاهن وآمازالوايزير حكماء الواحة، توقفت أدوارهم عند هذه الصفة. وهذه الشخصيات ليست شخصيات إيجابية بل يقفون جامدون ليتلقوا الأحداث كما ، لكن مع ذلك فإن رؤية

1- الكوني إبراهيم، الورم، ص81.

2- الفيوهي، إبراهيم، قراءات نقدية في الرواية العربية، مؤسسات حمادة للدراسات، جامعة العربية، الأردن، ط1، 2001، ص25.

الكاتب لا تصل إلا من خلالهم، كذلك تتسم الشخصيات باعتبارها الوظيفة ومن أمثلها رواية الورم شخصية آساناي التي احتلت جميع صفحات الرواية. وقد اعتني الكوني برسم شخصياته وفقا لأدوارها.

- **الفضاء المكاني:**

يعد المكان من العناصر المهمة والرئيسية التي تساعد على إعطاء الرواية بعدها الواقعي ويزيدها أهمية أنه لا بد لأحداث الرواية أن تقع في مكان معين.

أي أن المكان له علاقة إيجابية بالشخوص وله علاقة أيضا بالرؤية التي يجول الكاتب إيصالها[1].

وتخصص الكوني في رواية الصحراء بتوظيف الأمكنة الحقول، الطرق، الساحات والأسواق هذه الأمكنة التي يغلب عليها الجو الأسطوري بيت آساناي، السجن، دار القضاء، وزريبة الأغنام، ومن ثم فهذه الأمكنة التي كان يدور فيها المشهد الحواري الذي أخذ حيزا كبيرا من الرواية.

فالفضاء المكاني تجلية وحضوره كان وخلاصة القول استطاع الروائي الليبي تسليط الضوء على البناء الفني لرواية الورم، وقد تناولت هذه الدراسة العديد من التقنيات التي منحت الرواية نضجا فنيا متميزا أهمها:

الجانب الزمني والفضاء المكاني الذي أظهر سيطرة الأمكنة المفتوحة ذات الفضاء الشاسع التي تناسب الرواية الصحراوية.

3. رواية البئر:

اهتم إبراهيم الكوني بعنصر المكان في رواية البئر، وكشف الدلالات الخفية وأنواع المكان والوظائف التي تؤديها في النص الروائي.

ليس المكان في رواية البئر مجموعة من مساحات جغرافية محددة بل شغلت مساحات مكانية جمة من وظائف تتجلى من خلالها تحديد أبعاد الحياة الصحراوية المتعددة ارتباط الإنسان بالمكان هو أقوى ارتباط سواء كان مأوى الإنسان

1- السعافين، إبراهيم، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، 1870-1976، ص524.

بيتا بسيطا أو مبنى عملاقا، فالدلالة واحدة في ارتباط البشر بالمكان[1] (الأسود 1997: 91) وصف إبراهيم الكوني المكان الصحراوي وصفا جغرافيا عتيقا.

حيث حدده باسمه وموقعه في الرواية لذا ازدحمت الرواية بأسماء الأمكنة المختلفة منها: وادي غات، العوينات غدامس، واحة فزان هذه الأمكنة التي قدمتها الرواية أمكنة واقعية ليست وهمية لأنه عرف من سيرة الكاتب أن ما كتبه حول هذه الأمكنة و وصفها هو حصيلة ما خيره وراءه في المجتمع الصحراوي الطوارقي كما يشير هذا الأمر إلى وظيفة المكان التوثيقية.

كما استطاع الكاتب أن يقدم لنا صورة دقيقة من الصحراء عبر حشد مجموعة من المواصفات والتفاصيل المكثفة لإبهام القارئ بواقعية المكان.

فلكي يصور لنا الكاتب هذا الجانب المكاني بوصف السراب الصحراوي لأن هذه الظاهرة الفيزيائية هي الأكثر شهرة وانتشارا والأكثر شهرة على استلاب المشاهد وانتزاعه من نفسه وعالمه الواقعي إلى عالم وهمي.

ظاهرة طبيعية كمسطحات ماء تلصق بالأرض عن بعد تنشأ عن انكسار الضوء في طبقات الجو اشتداد، الحرائق وتكثر خاصة في الصحراء (مختار)[2] استثمر إبراهيم الكوني هذه الظاهرة في الرواية لتحدث إيهاما في عين الرائي والمتلقي إذ يتضافر الإيهام الفيزيائي المكاني في رواية البئر لصنع عوالم صحراوية ليست موجودة في الحقيقة «بدأت سفوح سلسلة الجبال المحيطة تتحرك ومن بعيد تتحرك وتتدحرج غير السفح نحو الواحة حتى تلك اللحظة في سكون الموت» الكوني [3]بموجب وظيفة المكان الإيهامية يجعل القارئ يشعر أنه في عالم الحقيقة محي الدين كي يظن القارئ أن ما يتعرف عليه في الرواية هو مكان قائم فعلا ولكن هذا العالم خيال.

1- الأسود فاضل 1991، السرد السيميائي خطابات الحكى تشكيلات المكان، مراوغات الزمني، ط1، القاهرة، الهيءة المصرية العامة.

2- عمر أحمد مختار معجم اللغة المعاصرة، ط1، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع.

3- الكوني إبراهيم، البئر، ط2، ليبيا، تاسيلي للنشر والإعلام.

3.1. أنواع المكان في رواية البئر:

- **المكان اللامتناهي:**

يدل اللامتناهيعلى ما لا حدود له؟ أي لا عدم وجود نهاية لشيء ما؟ ويطلق لهذا النوع من المكان دور بارز، ويمكن أن تتجلى دلالته من زوايا مختلفة لأنه ينقسم في الوقت إلى أمكنة صغيرة ترتبط بطبيعة ذلك المكان اللامتناهي.

حيث تعتبر الصحراء مكانا لا متناهيا، فيكون المكان اللامتناهي بصفة عامة خاليا من الناس كالصحراء، وهذه الأماكن لا يملكها أحد.

اهتم إبراهيم الكوني بعنصر المكان الصحراوي التي ميزت رواياته عن غيرها والتي تناولت الصحراء بالعودة إلى الماضي السحيق. حيث استمد إبراهيم الكوني عوالمه الروائية من البيئة المحلية.

المكونات: عاد القبائل وتقاليدهم ومعتقداتهم (وتار 2002...)[1].

يحتوي هذا المكان اللامتناهي في رواية البئر (المكان الشكلي، الأليف، المضاد، الذكراتي، الاتصال، الحربي، العالمي) وأصبحت هذه الأمكنة ممثلات سيسمولوجية تتراوح أنواعها: بين الرمز، المؤشر، الأيقونة.

- **المكان الشكلي:**

هو مكان يحمل في آن واحد دلالات مختلفة إذ لا يمكن أن يتراوح بين أنواع المكان المتعددة فيكون أليفا ومعاديا ومكان الاتصال والانفصال في نفس الوقت. يعد البئر أهم مكان ركز إبراهيم الكوني عليه المثل السيمولوجي العلامة الأكثر بروزا في تشكيل المكان الصحراوي في الرواية وهي المنفذ والممول الأبرز لاستمرارية حياة أهلها بسبب علاقتها بالماء والخصوبة ألم حتى« **أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة أن الله لطيف خبير**» الحج الآية4 ففي النظرة الأولى تحول البئر إلى علامة رمزية ليفترض القارئ عثور جماعة ما على بئر في الصحراء.فيدركون أن البئر دليل على وجود الماء الذي لا يزال موجود أو غير موجود.

1- وتار، محمد رياض، 2002، توظيف التراث في الرواية العربية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

- **المكان الأليف:**

ترتبط كينونة بالإنسان ارتباطا عميقا بالأمكنة الأليفة لأن المكان الأليف يمتلك جاذبية تشد الإنسان إليه، للمكان حضور قوي في رواية البئر منها:

البيت: للبيت حضور واسع في الأعمال الأدبية، لا يصفه الروائيون هندسيا إنما يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربطه بساكنيه، سواء على الصعيد النفسي والسياسي والاجتماعي. لأن البيت يرتبط ببداية حياة الإنسان حيث ولد في هذا المكان الأليف ونشأ فيه إذ يشكل البيت أحد الأمكنة المهمة في رواية البئر. والبيوت في هذه الرواية محتلات سيسمولوجية ترمز إلى الألفة والحماية منذ صفحات الرواية الأولى، أما الأطفال فكانوا أول من لجأ إلى البيوت هربا من الشيخ غومالي الكوني [1] يصفها الكاتب كطاقة من الخيم المصنوعة من الوبر والصوف تنتشر بيوت القيدلة... وهي خليط من الخيم المنسوجة من وبر الجمال أو الماعز ومن سعف النخيل »[2]

- **بيتغوما:** لم يهتم الكاتب بوصف بيت غوما وتقديم تفاصيله، بل اكترث بوصف حركات أهله وما أنتجته مخيلتهم. هذا البيت يدل على الاستقرار والراحة « استلقي على فراش الكليم محاولا أن يستسلم للنوم...» [3]، هو مكان للعيش يخلد إليه غوما بعد العودة من مجلس الشيوخ.
- **بيت باتا:** تميز هذا الكتاب بألفة طاغية بدأت فيه الحميمية المفقودة والسعادة المسلوبة ببيت تتحقق في فضاءات الأحلام، حيث أصبح مكانا عامرا بالإيجابية« فالمرأة متصلة بالمكان وتكاد تكون جزءا منه لا تنفصل عنه ولا عن ذاكرة الراوي» [4]أما شان الذي فقد كل حياته اعتبر هذا المكان ملجأ مناسبا لإسقاطه.

1- الكوني إبراهيم، 1991، البئر، ط2، ليبيا تاسيلي للنشر والإعلام.

2- المصدر نفسه ص45.

3- المصدر نفسه ص .

4- النعيمي فيصل غازي، 2013 شعرية المحكى دراسات في المتخيل للنشر والتوزيع، عمان دار المجدلاوي السردي العربي، ط1

- **بيت آماســتان:** حمل الكاتب هذا المكان شــحنات نفســية تبدو ملامح البيت أليفة و حميمية «عاد إلى البيت فوجد أمه... قد وضعت الوعاء فوق الجمر وبدأت في تحضير الشاي»[1]
- **المكان المضـاد:** قد يصبح المكان الأليف مكانا غير أليف، وتطمس دلالته المعهودة بل يكتسب دلالات تخالف دلالاته المدونة ويعد سـبب هذا إلى المؤثرات الخارجية التي تضـغط على سـاكن وصـاحب البيت ولعل المؤثرات الخارجية وفقدان الصـــلة الحميمية بالآخر تؤدي إلى الزعزعة، بحث يتحول المكان إلى مكان مضـاد. حث الكوني هذه الحركة في روايته من خلال زارا والأحداث الخارجية فيه، حيث انتزع الكاتب هذا المكان من دلالته المألوفة. قد عرف المكان بأنه مجموعة من الأشـياء المتجانسـة تقوم بينها علاقات شـبيهة بالعلاقات المألوفة خارج النص فإن الصـفة الضـدية للمكان تبدأ بالحضـور حينما تبدأ صـفة الانسـجام بالأقوال[2].
- **المكان الذكراتي:** يعتبر مكانا تستحضره الشخصية الروائية بواسطة الذاكرة، ولولا الذاكرة لما وجد المكان الذكراتي، لأن الذاكرة هي وعاء يحمل في داخلها المكان الذكراتي، فهي عامل إيجاده فهناك صـلة وثيقة بين المكان والذاكرة المكان «محطة تطوى عليه كثافة وجدانية وترميز عاطفي عال بوصـفها مرتكزا أصـيلا ترعاه الذاكرة رعاية خاصة» عبيد .

تعد واحة فنزان مكانا ذكراتيا تستحضره ذاكرة غوما إذن هذا المكان مكان ذاكراتي «ويحمل المكان الذاكرتي سمة أصلية لها جذور عميقة في الوجدان الإنساني وهو يحمل تاريخ الإنسان»[3].

- **مكان اتصـال:** يود الإنسـان الاتصـال والاحتكاك مع بني جلدته، قد بسبب المكان التواصـل مع الآخرين تحكي رواية البئر حكاية الاتصـــال والاقتراب بين الحبيبين من خلال المكان، والمكان الذي يمثل البعد

1- سلمان سرحان جفات ،2015، دراسات نقدية في الخطاب السردي العربي، ط3 دمشق .

2- عبيد محمد صابر، 2009، العلامة الشعرية القصيدة الجديدة قراءات في دراسات

3- زعيتر حمادة تركي، 2003، جماليات المكان في الشعر العباسي، ط1، عمان، دار رضوان للنشر والتوزيع.

السيميائي هو التقاء آماستان وحبيبته تارات.حيث كرس الكاتب اهتمامه على سيميائياتها ضاربا الفتح عن بواقي جوانب الوادي هنا وظف إبراهيم الكوني تقنية رؤية المكان المشهدية، وهذه الرؤية تركز على الأحداث البارزة والمهتمة في مكان ما جاعلة منه مركزا وبؤرة. إذ يلجأ الراوي إلى اختيار مشـــهد معين والغوص في دلالته حيث لا يعبر عنه كله بل جزء منه[1].

- **المكان الحربي**: استعان إبراهيم الكوني بعناصر الصحراء التاريخية، كي يثري قدرته الدلاليةفي تصوير أحداث المعرفة التي اندلعت بين جيوش الصحراء وجيوش فرنسا، فرصة فعاليات جيش الصحراء وجيش فرنسا بدقة. عاد غوما يتمشى ثم يتوقف وراقب تحرك المقاتلين ثم أعلن سوف يهاجم أول هجوم ..في غات [2]. ويشير الكاتب إلى انتصار أهل الصحراء على جيوش فرنسا(المعركة قد انتهت.. تهامس الرجال ..لقد أسرنا.. مائة وعشرين فرنسيا[3]) .

- **النتائج:**

- جعل إبراهيم الكوني المكان مرآة سيميائية، تعبر عن كل ما يدور في خلجات الشخصيات الروائية اتجاه المكان نفسه، إلا نحو الآخرين من خوف واضطراب.
- العلامة السيميائية: الرمز، المؤشر، الأيقونة، كما تراوحت أنواع المكان في رواية البئر بين الأصناف التالية المكان اللامحدود، المكان الأليف، مكان الاتصال، المكان العالي، المكان الشكلي، المكان الذكراتي، المكان الحربي.

1- البدراني محمد جواد حبيب والطائي، شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة سكان نموذجا، ط1، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
2- الكوني إبراهيم، 1991، البئر، ط2 ليبيا تاسيلي للنشر والإعلام.
3- المصدر نفسه،

المبحث الثاني :رمزية الصحراء في روايات إبراهيم الكوني:

لقد تحدث إبراهيم الكوني في رواياته عن العناصر الأساسية المكونة للصحراء الطوارقية، العربية، وكانت أكثر موضوعاته تدور في الصحراء[1]، ولذلك كان الصحراء مساحة كبرى في أعماله الأدبية، ومن أهم العناصر المكونة للصحراء الحيوانات والنبتات والتضاريس وجميع العوامل الطبيعية الصحراوية وتحدث " إبراهيم الكوني" عن الحيوانات ومنها: المهري، الجمل، الغزال، الغنم، الماعز، الودان، الحمار، الكلب، الثعلب، الثعبان، الضب، القنفد، الجراد، العقرب والخنفس[2].

وأما النباتات فمنها: أشجار النخيل، الرثم السدرة والآكالسيا والأثل، وثمرة الترفاس بالإضافة إلى الأعشاب[3].

لا يتسع المقام هنا لكي نعرض جميع "إبداع إبراهيم الكوني" في تقديم تلك المخلوقات كرموز وأساطير حدودها الفيزيقية، ولذلك نكتفي ببعض الأمثال نقدمها باختصار كما يطرحها الروائي "إبراهيم الكوني" ..

المطلب الأول: العادات والتقاليد وبداوة الطوارق والحيوان الصحراوي:

1. العادات والتقليد :

من المعروف أن النظام الاجتماعي عند سكان الصحراء نظام ذكوري، لكن الأم لها دور بارز في تنشئة الأبناء وتقرير مصيرهم وإبراهيم الكوني يركز على ذلك باستمرار، كما أنه يصور لنا عادات الغزو[4]، وتقاليد إعداد الشاي الصيني الأخضر[5] واللثام ومكانة الشعر في الأمسيات بين العشاق، بالإضافة إلى تفسير الأحلام، الملابس، الزواج الطلاق، الخرافات، المظاهر الوثنية، الأعراس والتقاليد الدينية الإسلامية، هذه النقاط تكون عالم "إبراهيم الكوني" وتدعوا إلى حياة الطوارق، حيث نجد حضارة أخرى مختلفة عن حضارتنا[6].

1- ar ikipedia.orgإبراهيم الكوني 2018/02/19 توثيق الصحراء من أعمال الكوني.

2- إبراهيم الكوني ، البئر، ص 14-23-27-37-51-53.

3- إبراهيم الكوني البحث عن المكان الضائع ص1123-149-154.

4- نوبوأكينوتوهار، العرب وجهة نظر يابانية، ص96.

5- إبراهيم الكوني ،الئبر، ص21-20-18-15-25..

6- إبراهيم الكوني ، البئر، ص 66-195 ويراجع: توبوأكينوتوهارا، العرب وجهة النظر يابانية، ص96.

2. بداوة الطوارق

البدو لا يتبعون لأي سلطة سوى سلطة الصحراء نفسها، أي سلطة الله، وأولئك البدو الذين يقبلون تلك السلطة متحدون مع الكون نفسه، البدو وجود هامشي على تقوم الحياة، يجاورون الموت، فهم في حالة معركة دائمة للحفاظ على حياتهم. البدو ينتقلون بحثا عن العشب والماء اللذين يضمنان للهم الحياة، أن البدو يحررون أنفسهم من كل شيء، ماعدا الطبيعة ورغم أن حياتهم بسيطة إلا أنهم يعتبرونها مكتملة، لا تحتاج إلى أي تغيير، إذا اعتبرنا حياة البدو موضة قديمة، فإننا لا نستطيع أن نحقق الإجابة، فلنقل إنها حياة أصلية وحقيقية[1] .

لقد علمتنا التجربة في البادية أن البدو في حضارتهم يتميزون بإبعاد كل ما يؤدي إلى الضيق بالحياة، ومن أجل هذا الهدف استمر المستقرون في ابتكار أدوات تبعد عنهم الضيق بالحياة، أما غير المستقرين فإنهم لا يحاولون تغيير أساليب حياتهم، وهم يتحملون ضيق الحياة بالصبر، لقد وقف الإنسان منذ القديم أمام هذا المفترق...أن المستقرين أغلبية ساحقة، قوية، تسيطر على العالم ولكن الغيوم بدأت تتكاثف أمامها. ربما كان اتجاه المستقرين يقود إلى نهاية مسدودة، وإذا استمر التقديم بأنهم لا يعرف الشبع، فربما قاد ترى هل نستطيع نحن المستقرين أن يتابع طريقنا إلى النهاية. دون أن نعترف بفشلنا لأننا سخرنا الطبيعة رغما عنها لرغباتنا وأغراضنا[2].

إن البدوي يرى البيت مقبرة، لمن يريد أن يحيا حياة حقيقية، والمقصود ببيت المستقر، والبدوي يقول[3] الروح السليم، لا يوجد إلا تحت الخيمة، وهو يميز نفسه باستمرار عن المستقرين وقد يسخر البدوي من أهل المدن، وربما كانت تلك السخرية نوعا من تشجيع النفس على تحمل ذلك الشقاء من الحياة، المستقرون لا يفهمون حياة البدو على حقيقتها، وهم بدورهم يسخرون من البدو إن الطوارق يرتحلون والمنتقلون يكونون أقوياء، يقول.

1- المرجع نفسه، ص144،99.

2- إبراهيم الكوني ، البحث عن المكان الضائع، ص149ويراجع: توبوأكينوتوهارا، العرب وجهة النظر يابانية، ص99.

3- المرجع نفسه، ص99.

3. الحيوان الصحراوي:

حيوانات الصحراء ترددت كثيرا في أعمال "إبراهيم الكوني" وهي رمز أساس من الرموز المكونة لطبيعة الصحراء في أعمال "إبراهيم الكوني" ومن الحيوانات الرمزية ذات الدلالة البارزة في الحياة الصحراوية نذكر ما يأتي:

أ- الضب: هو سيد الصحراء، هو سلطان الظلمات أكلته الغيرة، لأن مخلوقا من ماء وطين ينافسه في البهاء، وهذا المخلوق هو أقدم للطوارق لذلك قرر سلطان الظلمات أن يوقع به، فأرسل له السعلاة قادته إلى مخالفة التعاليم المقدسة، أعلم يا ولدي، أن الماء مقدس، والوادي الذي تراه هو آخر نهر جار على وجه الصحراء الكبرى كلها، ويل لمن تجرأ واغتسل في مائه مزبور في حجارة الأولين أن من يدنس الماء المقدس سيصبح ضباء جزاء له، فهل ترديا ولدي أن تتحول إلى حية أو خنفس أو ضب؟ إذن جد الطوارق سيد الصحراء وقع في قلب الماء، وهو يحاول أن يلحق بالحورية التي رآها تغمره بعينها من الشاطئ، بعد أن اجتازت النهر وهكذا تحول إلى ضب تزلزلت الصحراء بغضب سلطان الضباء، تلاشى النهر وتصاعدت أبخرة الماء في الغيب. لقد بدأ التحول ووجد نفسه يزحف على يديه وركبتيه ولكنه بالحجر وحده استطاع أن ينزل هزيمة بالزمن، فهو لا يموت حتى ينزف دما غزيرا فإذا لم ينزف لن يموت[1].

حتى لو قطعته ألف قطعة، وكبار السحرة لا يستعملون غير لحمه خاصة في شؤون الحب واستدراج النساء إلى العشق، وفي ذلك كله يتحمل البقاء في قبره دهرا، ويبقى على قيد الحياة لأنه خالد يجمع حكماء القبيلة على ذلك[2]، هذه صورة مكثفة للضب كما يقدمه لنا "إبراهيم الكوني" مخلوقا أسطوريا من يأكل من لحمه يقاوم الزمن، بالصبر والثبات حقق الخلود، أن الضب هنا يذكرنا بمفهوم الخطيئة في الديانات السماوية. ولكنه يستقل عنها بسيرته الخاصة وتاريخه الخاص

1- إبراهيم الكوني، البئر، ص41.

2- نوبوأكينوتوهارا، العرب وجهة نظر يابانية، ص99.

والضب أكثر موجودات الصحراء يصبح جزءا من نسيج العالم الواقع الأسطوري في الصحراء الإفريقية حسب قصص وروايات "إبراهيم الكوني" هنا نجد نادرا ما جحده في مكان آخر الحيوان، وقد تحرر من موقعه الدوني في سلم قيم بني البشر، فأصبح هو الودان وغيرها في مرئية عالية والسلوك والغايات[1].

ب- الودان: الودان هو حيوان صحراوي أو هو كبش الجبل يتميز بقرنيه الكبيرين وقدرته على التسلق والتحمل وجنس الودان أبح نادرا في الصحراء الليبية، وهو على وشك الانقراض[2].

إن حيوان الودان يكتسي شخصية رمزية أسطورية في أعمال "إبراهيم الكوني" حيث يصوره في رواياته إلى مخزن للأسرار والغيب وحكمة الأجداد إنه يمثل دور الرسول المنبئ وهو موجود في لحظة مواجهة الصحراوي لقدره الفاصل "الودان" في روايات "إبراهيم الكوني".

المطلب الثاني :الفضاء والتجربة الإبداعية في روايات إبراهيم الكوني:

انتبهت الدراسات النقدية وتحليل الخطاب الأدبي في السنوات الأخيرة إلى أهمية الفضاء الروائي باعتباره واقعا محاديا في معناه العام، وبنية من العلاقات تربط بين الكائنات والأشياء، فهو فضاء قابل للإدراك، موضوعي، متغير معا وبالتالي كل كائن بشري يسقط خاصيته على ما يحيطه، بل يعمل على تحديده وتصنيفه حسب ميوله ورغبته ومنفعته، وهذا ما يسهم في خلق نوع من الفضاء الاجتماعي، وتبدو هذه الظاهرة أكثر تعقيدا في العملية الإبداعية إذ أن هذه النظرة تتحول إلى رؤية خاصة للعالم ووجهة نظر متميزة بأعاد فكرية وفلسفية وإنسانية عميقة.

وفي الجملة، إدراك الفضاء الروائي من طرف القار، هو إدراك التجربة ذاتية جديدة تتضح بفكر المؤلف وإيديولوجيته انطلاقا من الواقعية الاستعمارية لكل مؤلف، الصحراء بالنسبة لإبراهيم الكوني يعتبرها استعارة عي واقع استعماري

1- نوبوأكينوتوهارا، العرب وجهة نظر يابانية، ص92.

2- revoes-uni-ourgla dzالطوطمية في روايات إبراهيم الكوني، حيوان الودان.نموذجا شريف موسى عبد القادر، جامعة تلمسان الجزائر 2015/09.

وأنطولوجي يعبر عن مأساة الحياة ومأساة الوجود مع، وتعتبر هذه التجربة عاملا حاسما في الشعور بالحميمية تجاه بعض الأماكن أو الكراهية تجاه أخرى وما الوطن الذي يسكنه حتى بعد أن يهجره، لا ينطلق هذا على المدركات المباشرة فقط، بل ينتقل إلى المجردات والمكتوبات الحسية والأمل[1].

والخوف، الرجاء، الحب والكراهية، وهذا ما ينطبق بصورة واضحة على صحراء "إبراهيم الكوني" التي هجرها في طفولته ولكنها انتقلت معه إلى منفاه الاختياري في آسيا وأوروبا.

ومن ثمة فعلاقة الفضاء بالعملية الإبداعية، ليس موجود انتماء للدلالة على الخصوصية الجغرافية والقومية أو العرقية والثقافية، بل تتعدى ذلك لتصبح رؤية فنية، تتصل بجوهر العمل الإبداعي الحقيقي الذي يصل إلى العالمية، ويتجاوز إطار التجربة الذاتية والمحلية، إلى الإطار الفكري والفني، وهذا ما يفسر قول:"إبراهيم الكوني": صحرائي وطن صحرائي استعارة[2] والقدرة على الوصول إلى هذا المستوى من التمثيل الفني، هي التي تصنع التميز في النص الأدبي الذي يبدو فيه مكون الفضاء عنصرا فاعلا لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز وكذلك بنيته الخاصة والعلاقة التي يقيمها مع الشخصيات والآخر منه والرؤى[3].

وهكذا كان "الفضاء" أو ا"لمكان" واسعا رحبا في روايات "إبراهيم الكوني" وخاصة في رواية "المجوس" حيث حجر "المكان" النصيب الأوفر منها، ويرى "بلسم محمد الشيباني" أن أول مقاربة مكانية هامة لنص روائي ليبي هي مقاربة الناقد "سمر روحي الفيصل"التي دارت حول رواية "حقول الرماد" للكاتب أحمد إبراهيم الفقيه، إذ حاول الناقد إعطاء وصف للمكان، وتقديم وصف لحركة الشخصيات فيه وكان تأمله دقيقا ووصفه واضحا للطريق الرابط بين طرابلس وقرية قرن الغزال[4].

1- الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا، ص28.

2- إبراهيم الكوني، صحراء كبرى، ص5.

3- حسن بحواري، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2 2009، ص20.

4- بلسم محمد الشيباني، الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا، ص93.

ومادمنا في الفضاء والتجربة الإبداعية في روايات "إبراهيم الكوني" ينبغي أن تختار ونعرض للمتلقي بغضا من فضاءاته التي وردت في أعماله الروائية.

فضـــاء المدخل: لهذا الفضـــاء مســـميات مختلفة، فهناك المدخل، وجوار المدخل وهناك العتبة والباب وباب المكتب وقدام الباب ووراء الباب وأمام الباب وأمام العتبة وأمام بعض الفضـاءات[1] يختص هذا الفضـاء بالترحيب بالضـيوف وتوديعهم، ثم يبدو اختصـاصـه باحتواء القرية التي تعلق في الأعواد به كما تظهر ممارسـة المرأة لخض الحليب فيه، كما نراه فضـــاء الجلوس ويكتســـب الجلوس فيه قيمة رفيعة عندما تتم به ممارســـة بعض الطقوس الدينية، وهذا ما بدا مع الشيخ "غوما" الذي مارس به التيمم لأداء الصلاة، كما كان يتخذه فضاء لقراءة القرآن وبعض التسابيح الصباحية مع التمتع بولادة الضوء على قسم التلال الرملية، وهو فضاء الاستلقاء[2] وبخلاف كل هذا ينص المدخل على تقديم وظيفة أخرى تتمثل في كشـف حقيقة الشـخصـيات وتعريتهم من خلال ما يمكن أن يطلق عليه "شـق الباب" وهي وظيفة لا يمكن أن تقع إلا بين فضـائي الداخل والخارج، وقد التصـق هذا الدور بشـخصـية " فضـل الله" الذي كان معروفا بعادة التلصـص من وراء الأبواب وكشـف السـلوك المخفي للشـخصـيات حتى أطلق عليه الراوي صـفة العليم بأسرار الواحة[3].

الترفاس:

نوع من الفطريات ينمو عادة في الصحراء، إذ توفرت له شروط الإثبات، ومنها التربة المناسبة ووفرة الماء.

الذي تهبه السـماء، والترفاس ثمار دفينة، لها صـفات الكنز، لا يقف عليها إلا الخبراء من أهل الصـحراء، هذه الثمار التي يقول عنها الشيخ "غوما" « لا أعرف ثمارا فنية في الأرض غير الترفاس»[4] إنها معرفة الشيخ "غوما" بالثمار التي تنمو في باطن الأرض، وهي الترفاس فقط، وقد يكون الشيخ "غوما" صادقا في تصريحه لأنه مرتبط بأرضه ارتباطا لا

1- المرجع نفسه، ص142.

2- إبراهيم الكوني، البئر، ص38-37-21.

3- بلسم محمد الشيباني، الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، ص144.

4- إبراهيم الكوني، نداء الوقواق، ص108.

يسمح له بمعرفة الأوطان التي تنبت فيها ثمار شبيهة بالترفاس، ومنها على سبيل التمثيل ثمار البطاطا والجزر واللفت والفول السوداني ومثل هذه الثمار كثير.

إن هيئة الترفاس وهي تحت الأرض المشققة، وكأنها تطل على الإنسان من تحت التراب تدعو إلى التأمل والحيرة لذلك يراه الإنسان الأجنبي عن الصحراء شيئا أسطوريا خارقا يدل على هوية المكان، ويؤكد خصوصيته، فالصحراء بلا ترفاس تفقد سرها وكنهها، وبإدراك نكهة الترفاس ومذاقه ينفتح الفضاء الصحراوي على عوالم أخرى، إلى أن تسبح الشخصية فيها وتذوب في فضائها، وهذا ما أثاره مذاق الترفاس في «"كونسا" فما أن ذاقها ابن الروم حتى طار عقله وردد في خشوع: "هذه نبتة أسطورية" ثم وقف ورقص على رجل واحدة. رفع يديه إلى السماء وقرأ من "الأوديسة" كأنه يبتهل إلى الله كل من ذهب إلى ليبيا، وذاق طعم "اللوتس" ينسى أهله ووطنه، ويقيم هناك إلى الأبد»[1] ويواصل كونسا ويقول «هو ميروس تذكرت لأن أن اللونس الخرافي لا يوجد إلا في هذه البلاد»[2].

ويقول أيضا «لا شك أن جدي مدفون في مكان ما هنا سحره اللونس، وأغراه لحم الغزال، فنسي وطنه وتنكر له»[3].فإذا كان للترفاس طعم لذيذ وللحم الغزال مذاق ينسي الأهل والأوطان عند سكان والأعراب، فكذلك يكون لأعماق الصحراء سر مجهول لا تفسره أحيانا إلا الأساطير في قبائل الصحراء.

أشجار السرو:

أشجار السرو هي فضاء يستحق التنويه باعتبارها فضاء لتوفير الوظيفة الحماية حين يكون الاختباء خلفها ملاذا من سلطة غذائية، فتتحول هذه الأشجار إلى جزء من عناصر الطبيعة الصحراوية التي لها وظيفتها المعتبرة، إضافة إلى وظيفتها الجمالية وإلى جانب هاتين الوظيفتين تنطوي هذه الأشجار على وظيفة أخرى هي تحقيق بث الحماس في نفوس المتظاهرين وكان ذلك ما فعله "عياش الدوسى"[4]، فضلا عن كشف سلوكيات إلى حقائق الأمور «البارحة

1- إبراهيم الكوني، أخبار الطوفان الثاني، ص52.
2- المصدر نفسه، ص52.
3- المصدر نفسه، ص52.
4- إبراهيم الكوني، نداء الوقواق، ص29.

تسلق إلى بيت الحكمدار وتسلق السور، عاقلت الشرطي، اختبأت داخل الحديقة وراء شجرة يكتنف الصورة شجرة السرو»[1]. أما قمم هذه الأشجار فقد اتخذتها بعض الشخصيات فضاء للنوم، إلا أنهم لم يتجهوا إليها طلبا لمسعى سام، أو نبيل بل جاؤوها هاربين من مواجهة العقارب التي اقتحمتهم برد عقابي على سلوكاتهم وسوء تصرفاتهم. وسوء تصرفاتهم، مستلذين بشهوة دنيئة وهي الاستماع بما تطرحه تلك الأشجار من خمور، وتتقدم الدلالة في انحدارها نحو قمة السلبي حين يكتنف الصورة إبراز مطلب الشهوة على مطلب الحماية[2].

وسواء أكان الدافع لذلك مطلب الشهوة أم مطلب الاحتماء فإن المطلبين يشتركان في الدلالة نفسها، وترجع شخصيات الرواية جانب الشهوة على المطلب الثاني «إنهم يتسلقون الشجرة لا هربا من شيطان العقارب، ولكن طلبا للقرب من حبيبتهم قلة اللاقبي»[3].

الأحجار:

كل الأماكن في الطبيعة لها دلالتها، ولو بنسب متفاوتة، وحتى الأحجار في روايات "إبراهيم الكوني" لها دلالتها أيضا، لأن الارتفاع في الصحراء يبدو متميزا في الأرض المنبسطة، عن هذه الصحراء الحالية من العمران، وهذا الارتفاع لا يخلو من أن يكون متضمنا لدلالته أو قائما على وظيفة معينة، فوجود كوم مصطنع من الأحجار يعني وجود الإنسانية في هذه الفلاة الخاوية، وهو مما يشير إلى تصور شخصيات تتوافق مع صناعة الكوم الحجري، ففضاء الأحجار مع ما نقشي عليها من رسوم يدل على أنواع بشرية في هذا المكان، أو مر من هنا.

كان كوم الأحجار وسيلة مساعدة ف الصعود ل "فضل الله الدرهوب" و"أيسر" الذين كانا يستعينان به في الصعود وتسلق الجدار فهاهما يبحثان في الظلمة عن كوم الأحجار الذي تعود أن يستعينا في التسلل إلى القسم وأخفى

1- المصدر نفسه، ص34.

2- بلسم محمد الشيباني، الفضاء، وبنيته في النص النقدي والروائي، ص181.

3- إبراهيم الكوني، الواحة، ص225.

الأحجار؟ تطوع فضل الله واقترح على "أيسر" أن يصعد مستعينا بكتفيه، قفز "أيسر" إلى الناحية الأخرى فهوت على رأسه الهرواة[1].

لقد كان لكوم الأحجار دور أساس في الوظيفة التي كانت منوطة "بفضل الله" و "أيسر" وهي وظيفة الدخول إلى قسم الشرطة، ولقائهما بأصدقائهما المقبوض عليهم، فبفضل الكوم الحجري كان لهما ما أراد، ومن جهة أخرى كان لتفتيت الكوم الحجري وإبعاده عن جدار القسم من لدن أعوان الشرطة وظيفة ثانية، وهي إلقاء القبض على الشخصين "فضل الله" و"أيس" اللذين كانا يقتحمان قسم الشرطة، وعليه ففضاء الكوم الحجري كان معبرا بين فضائين، وهما فضاء خارج القسم، والآخر داخل القسم لذلك كان لكوم الأحجار دلالة ذات أهمية في رواية "إبراهيم الكوني".

السهل:

من الفضاءات المذكورة في رواية "إبراهيم الكوني" وهو من الفضاءات المنخفضة، التي لا يستسغها أهالي الصحراء فكل منخفض عندهم هو مجلبة للتهلكة والتهلكة دلالة سلبية كما يشير إليه الراوي في قوله«نسيم الشمال منعش فوق الجبل»، أفضل من الجحيم الذي يخيم على البيوت في السهل، حسنا فعلنا بالصعود إلى القمة[2] ففي النص تنويه بقمة الجبل، وفي الوقت نفسه تقبيح الأرض المنخفضة، ومنها الوادي فقمة الجبل منعشة، بينما ذو حيز وجحيم.

المستنقع: المستنقع من الفضاءات المنخفضة، كالوادي، وكالسهل الذي يدل على القيمة السلبية في المجتمع الصحراوي، فهو رمز القذارة ورمز لدناءة الشخصية، فهذه "باتا" تتخذ من المستنقع فضاء للسخرية والاستهزاء من الشخصيات[3] ، إذ هي التي أدركت «بحدسها الأنثوي أن الشباب هام بها، فقررت أن تجرب عليه سلطانها، وشخره لخدمتها، ولتنفيذ ذلك رأت أن تسخر منه قليلا، فطلبت أن يعيد القفز حول ذلك المستنقع الفظيع الذي اخضر

1- إبراهيم الكوني، نداء الوقواق، ص36.

2- إبراهيم الكوني، البئر، ص46.

3- بلسم محمد الشيباني، الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، ص185.

بسبب كثافة الأوساخ، وانبعثت منه الروائح الكريهة، فنفذ الفلاح طلبها بسعادة، يبدو أن عبظته بطلبها كانت كبيرة، فعمد إلى تكرار هذا المشهد عدة مرات، حتى خذلته مهارته عند تأدية إحدى الفقرات، فسقط داخل البركة»[1]. هذه شخصية "باتا" التي أسقطت ذلك الشاب الفلاح في لعبتها الدنيئة وورطته بمكرها في المستنقع النتين وتلك هي صورة الشاب الفلاح الطموح بغباوته في وصل "باتا" وامتلاك جسدها بقفزاته المتكررة للمستنقع، إلى أن تسقط في البركة، وانتشى برائحتها الكريهة، وهكذا يؤول إلى البركة الوسخة كل طماع ووصولي وانتهازي أو يؤول إليها كل من نسي قدره في رتب العلمية والفوارق الاجتماعية.

حظيرة الأغنام: أسهم فضاء حظيرة الأغنام في دفع أقوال الشخصيات إلى تأسيس أقوال أخرى، وإن كانت من نسيج الخيال والتصور، فهذه "باتا" لم تجد في حظيرة الأغنام فضاء مناسبا للقاء السري بوصف هذا الفضاء حاويا لعناصر وسمات محددة تتيح توجه الشخصية الإنسانية نحوه[2]، «لم تجد "باتا" يومها مكانا مناسبا للاجتماع سوى حظيرة الأغنام، درست هذا الأمر أيضا، وأعدت الحل مسبقا، قالت لنفسها: إن الاجتماع في العراء مغامرة، لأن الظلام لن ينقذهما من أعين المارة، أما دعوته إلى حوشها فاستجدتها منذ البداية، نظرا لوجود "أيس" بالبيت، وهو إن كان زوجها الشرعي، إلا أنه حفيد الشيخ واجتماعهما يمكن أن يشكل استفزازا لمشاعره نحو جده الحذر، هو الذي هداها إلى اتخاذ حظيرة الأغنام مقرا للاجتماع»[3]. وفضاء الخيمة ليس مقصودا على اللقاءات السرية فقط، إنه المأوى اليومي والدائم لأغنام البدوي، أو لإبله وباقي مواشيه، الذي تأوي إليه مساء وترتاح فيه ليلا، منشيا ذلك البدوي بأصواتها المتناعضة، وبرائحتها التي يشم فيها رائحة الوجود والشعور بدنياه المرحة.

1- إبراهيم الكوني، الواحة، ص140.

2- بلسم محمد الشيباني، الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، ص140.

3- إبراهيم الكوني، الواحة، ص240.

موضـــع الكنز: الكنز في الذاكرة الشـــعبية العربية مرتبط بتلك الكتب المخطوطة المخزونة في المســـاجد، فالمخطوط والمســجد فضـاءات تاريخيا لا يمكننا أن نتجاوزهما، لأنهما حاملات حافظات لخرائط الكنز في الأسـطورة الشـعبية[1] ولاسيما في أعماق الصحراء، التي تشكل.

الغابة:

على غرار فضاء الصحراء يوجد فضاء الغابة التي يأخذ المنحى نفسه من حيث احتواؤه على ملمح الرحابة والاتساع ليكون ملاذ البعض لحظات الإنســـان إنها لحظات الضـــعف الإنســـاني[2]، فقد اختص فضـــاء الغابة عند "غوما" بالشيعاب لحظات الوهن، وهو ما يعطي للغابة دورها في إثبات تأثير ملامح الفضـاء على تحديد نوع الحدث الكائن فيه، وهذا ما كان الشيخ "غوما" الذي ذهب إلى الغابة ليدفن ضعفه هناك"[3].

فما عرضـــته في هذا المبحث هو نموذج من الفضـــاءات التي يتحدث عنها "إبراهيم الكوني" في بعض رواياته، والذي يميز هذه الفضاءات هو تجلي الأحداث الأسطورية، وغياب الحكمة والعقل في الأفعال والصفات التي يسردها الراوي وهذه الثقافة تابعة مما جمعته الذاكرة الجماعية الشعبية منذ عصور وتشبعت به وأمنت بوجوده في بلاد الطوارق خاصة وفي البلاد العربية عامة.

الوديان:

يعتبر الوادي رمز من رموز الصـــحراء، وهذا لأهميته عند أهلهل فقد صـــار الوادي يحتل مكانة كبيرة في قلوب الناس هناك، وهذا لأســـباب كثيرة ومتنوعة، وقد وظفه إبراهيم الكوني كثيرا في رواياته المتعلقة بالصـــحراء، إذ نجده يقول في "نزيف الحجر" «يسـتقبلهم في الوادي ليتفرجوا على الرسـوم المحفورة في الصـخور»[4] فقد أصـبح الوادي بآثاره القديمة

1- المرجع نفسه، ص167.
2- المرجع نفسه، ص149.
3- إبراهيم الكوني، الواحة، ص153.
4- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت لينان، ط3، 1992، ص7.

وصـخوره العريقة وجهة لعديد السـياح والضـيوف القادمة من كل بقاع الأرض لكي يسـتمتعوا بمناظرها داخل هذا الوادي.

ويتميز الوادي في الصـحاري باتسـاع الهائل «عند التقائه بوادي إنسـيس فيمونان معا واديا واحد، عميقا واسـعا»[1] فعندما تلتقي الأودية تشكل مساحة واسعة يستفيد منها الإنسان حين تزوده بمناظرها القادمة .

الكنوز جزاء من حقيقتها وجوهرها، هذه الكنوز قد تختفي وتغيب فلا تعود تبين، إذ لا شك أن في باطن الصحراء كنوزا لا حصراها اختفت مع اختفاء القارة[2] فلا يمكن للكنوز أن تزول أو تنتهي أو أن تظهر في علاقة مفصولة عن الصـحراء. فحيثما وجدت الصـحراء وجدت الكنوز في أعماقها «ولكن الصـحراء لن تكون صـحراء حقا إذا فقدت كنوزها بعيدا في أعماقها، إنها تفقد سرها وسحرها»[3].

النخلة:

تؤسس النخلة فضاء خارجا يستمد صورته من إتلاف خصائصه التي تجعل حضور الإنسان فيه علامة على ما يتولد عن الشـخصـية من طاقات الفعل وممارسـة المتلازمة مع ما يمليه الفضـاء نفسـه على الشـخصـية وإذ تطرح النخلة فضـــاءها هذا، فإنها تقلص حضـــورها من مجرد نخلة نكرة أو دالة على عمود النخيل إلى نخلة "علم" أي نخلة معينة محددة تختص بها شخصية معينة، وهي شخصية "غوما" وجد في النخلة فسحة للخاوة، وتمتع بما كفله له فضاؤها من توفير تلك الحلول وتحقيق العزلة المنشودة في ظلال الصـوفية، حتى صـارت النخلة فضـاءه الخاص، لا يقضـي القيلولة إلا تحت ظلالها، فبلغت علاقة الشـيخ "غوما" بالنخلة حدودا قصـوى من التعلق والاهتمام حتى ذهب إلى أنشـأتها وإعلان تأنيثها لتسمى بأم النخيل[4].

1- المصدر نفسه، ص7.

2- إبراهيم الكوني، البئر، ص98.

3- إبراهيم الكوني، البئر، ص98.

4- بلسم محمد الشيباني الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، ص150.

الشمس الصحراوية:

إن الشمس من المكونات الطبيعية الأكثر تأثيرا في الصحراء وهي تحمل دلالات إيجابية وأخرى سلبية تلقي بظلالها على البيئة الصحراوية تأثيرا واضحا وهذا ما جعل معظم الروائيين يوظفونها في ورياتهم، فقلما نجد رواية متعلقة بالصحراء لا تشتكي من الشمس وتعلن تذمرها منها ومن الروائيين الذين عنوا بوصف سلبية الشمس "إبراهيم الكوني" ففي "نزيف الحجر" ورغم الاتساع الهائل للصحراء التي شغلتها هذه الرواية إلا أن نصيب الشمس كان قليلا نسبيا يقول الكوني «مع حلول العشية و تزحز القرص الملتهب عن العرش في قلب السماء مودعا، مهددا بالعودة في الغد لإتمام مهمته في احتراق ما لم يستطيع احتراقه اليوم»[1] .

الرمال:

تعد الرمال من أهم المكونات الطبيعية للصحراء، وهذا بسبب كثافتها في هذه المنطقة، لذلك كان على "إبراهيم الكوني" إن يوظفه في رواياته وهو يقف على مكونات المخيال الصحراوي، فذكر الرمال في عدة مواضع تارة بصيغة المفرد وتارة بصيغة الجمع، ففي "نزيف الحجر" نجده يقول" «تارة تتصاعد الرمال وترفع أمرها إلى السماوات»[2] فالرمال عندما تغضب تثير في الأرض غبارا كثيفا يغشي الصحراء برمتها ويحجب الرؤية، وتطبق نوعا من العذاب النفسي والجسدي على الإنسان، تحتل الرمال مساحة كبيرة من المساحة الكلية للصحراء مما جعلها ترتبط بها ارتباطا دائما في كل شيء فكلما ذكرت الصحراء ذكرت الرمال والعكس صحيح «انتهى صفاء الصحراء الرملية الممتدة»[3].

1- المصدر السابق، ص117.

2- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص27.

3- المصدر نفسه، ص86.

الخاتمـــــة

خاتمة :

بعد هذا الترحال الممتع في العالم الروائي لإبراهيم الكوني توصلنا إلى توقيع صفحة النهاية لمذكرتنا الموسومة بالصحراء في روايات إبراهيم الكوني- دراسته سيميائية، لتكون آخر محطة نقف عندها حاملة معها الأسطر الأخيرة التي جاءت حوصلة لأهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال دراستنا ونلخصها فيما يلي:

1- معظم روايات الكوني كانت لها مكانة مرموقة وتحمل قضايا متشعبة ومنذ تكوينها تحمل آلام الشعوب وصوت الأدب.

2- تفسح روايات الكوني المجال واسعا لقراءات متعددة بتعدد خصائص الكتابة عنده.

3- توظيفه للسرد الذي يعتبر علم قائم بذاته له قواعده وأصوله التي تميزه، رغم اختلاف الباحثين.

4- عرف الكوني بالكتابة عن الصحراء فضاءا والحرية قيمة، فهو يبحر من خلال هذه الثنائية في إرث أجداده الطوارق فهو يكتب عنهم في إطار الإبداع الملتزم ليحقق التمييز.

5- اتخاذه الأساطير مسرحا للأحداث في جل رواياته.

6- اعتماده على الشخصيات من إنسانية ونباتية وحيوانية بالإضافة إلى شخصيات عجيبة وغريبة وفق الطبيعة.

7- الشخصية عنصر أساسي في البناء الروائي، فهو المحور الذي تدور حوله أحداث الرواية، فالروائي يقدم رؤيته عن طريق شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

8- يمثل عنصري الزمان والمكان القلب النابض للرواية ولا يمكن الاستغناء عنهما .

9- تناول الفضاء الصحراوي الذي اعتبره أساسيا في الرواية حيث يستمد قوته من شساعتها وقساوتها التي تكشف للإنسان حقيقة وجوده.

10- كما اعتمد في معظم رواياته بشكل كبير على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء، بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي (رواية الورم).

11- استخدامه لتقنية الوصف بكثرة، للاطلاع على عالم الصحراء الواسع الاختصار إلى أقصى درجة.

12- يمتلك الكوني القدرة على صياغة مفردات لغوية، لأنه ذا قدرة عالية، وفائقة في صياغة معجم لغوي فصيح.

13- تميزت لغة إبراهيم الكوني بالرقي والعمق، برصدها بلاغة سلالتها وكثافتها، وتنوع استخدام مستوياتها وأساليبها.إنها لغة مرنة شيمتها الجنوح إلى الجديد والتجديد.

وفي الأخير نسأل الله مزيدا من فضله وفيضه وأن يتقبل عملنا هذا منه وإليه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المعاجم و القواميس:

1:أبو نصير إسماعيل الجوهري (الصحاح) تاج اللغة و صحاح العربية ،تحقيق محمد تامر . د ط . الحديث القاهرة . مصر 2009 .

2:ابن منظور .لسان العرب .تحقيق احمد عامر حيدر ـ مج 4 مجموعات علي بيضون . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1، 2003.

3: احمد فارس بن زكرياء .مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط ، عبد السلام محمد هارون ج3 دط دار الفكـــر العربي د ت .

4: سعيد علوش . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،عرض و تقديم ترجمة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1 1985

5: عمر احمد مختار ،معجم اللغة المعاصرة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ط1

6:لطيف ز يتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية . دار النهار ط 1 ، 2002 .

7:مجد الدين الفيروز . ابادي . القاموس المحيط د ط الحديث القاهرة ، 2008 .

8:مجمع اللغة العربية ، مجمع الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية القاهرة مصر . ط 4، 2004 .

المراجع بالعربية :

1: ابداعات إبراهيم الكوني ، سارح في المكان للدكتور . رياض نعسان اغا .

2:إبراهيم الكوني ، من انت أيها الملاك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ط 1 ، 2009 .

3:إبراهيم الكوني ، وطني صحراء كبرى ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ،ط 1 ،2009

4:إبراهيم الكوني ، السحرة ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ط 3 2007 .

5:إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ط 3 ، 1992 .

6 :إبراهيم الكوني ، البئر تاسيلي للنشر و الاعلام،ليبيا ط 2

7 : : إبراهيم الكوني ،الورم ، مطبعة دار فارس للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط 1 ، 2008

8 : . ادريس بوديبة ، الرؤية و البِنْيَةُ في روايات الطاهر و طار ، الجزائر . د ط . 2007

9 :الأسود ، فاضل السرد السيميائي خطابات الحكي ، تشكيلات المكان ، مراوغات الزمني ، الهيئة المصرية العامة ط1 ، 1991 .

10 :السعافين إبراهيم ،تطور الرواية العربية في بلاد الشام .

11 :الفيوهي ، إبراهيم ،قراءات نقدية في الرواية العربية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعة العربية ط 1، 2001

12 :النعيمي ،فيصل غازي ،شعرية المحكى ، دراسات في المتخيل للنشر و التوزيع ، عمان دار المجدلاوي العربي ،ط1 2013 .

13 : بلسم محمد الشيباني ، الفضاء و بنيته في النص النقدي و الروائيرباعية الخسوف لابراهيم الكوني انموذجا منشورات مجلس تنمية الابداع الثقافي الجماهيرية .

14:ديوان امرئ القيس طبعه و صححه الأستاذ مصطفى عبد الشافعي دار الكتب العلمية بيروت ط05 2004

15 :جويدة هماش ،بناء الشخصية في حكاية عبدو ، الجماجم و الجبل ، لمصطفى فاسي (مقاربة في السرديات) د ط منشورات الاوراس الجزائر 2007 .

16 :حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط 1 1990 .

17 : حميد الحميداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1 1997 .

18:زعيتر حمادة ،تركي جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار رضوان للنشر و التوزيع عمان ط 3 ،2003 .

19 :سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنـــــــــــــــان ط 3 ، 1997 .

20 : سليمان سرحان ،حفات ، دراسات نقدية في الخطاب السردي العربي ، دمشق ط 3 ،2015 .

21 :صالح إبراهيم ،الفضاء و لغة السرد ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط 1 ، 2003 .

22 :صلاح فضل النظرية البنائية في النقد الادبي ، دار الشروق ، القاهرة مصر ، ط 1 ، 1998 .

23 :صالح صلاح ،الرواية العربية و الصحراء ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1997 .

24 :عبد الحليم مخالفة ،تجليات الأسطورة في اشعار نزار قباني السياسية ، منشورات السائحي ، الجزائر ط 1، 2012 .

25 :عبد الرحيم الكردي ،البِنْيَةُ السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الاداب القاهرة ، مصر ط3 2005 .

26 :عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ،للدراسات و النشر ،لبنان ط1 2005 .

27 :عبيد محمد صابر ، العلامة الشعرية للقصيدة العربية ،قراءة في الدراسات ، 2009 .

28 :محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2010 .

29 :محمد رياض و تار ، توظيف التراث في الرواية العربية ، منشـــورات اتحاد الكتب العرب دمشـــق ســـوريا ط1 ، 2002 .

30 :مجموعة من الروائيين ،الرواية العربية ، واقع و افاق ، دار ابن رشد للطباعة ، بيروت ، ط1 ، 1981 .

31:محمد جواد حبيب وطائي البدراني ،شعرية المكان قي قصص ما بعد الحداثة ، دار مجدلاوي للنشـــــر و التوزيع عمان ط1 .

32 :محمد عبد المعين خان (الاساطير العربية قبل الإسلام) مطبعة شركة التمدن الصناعية ،1936 .

33 :نضـال صـالح ،النزوع الأسـطوري في الرواية العربية المعاصـرة ،دار الادب للنشـر و التوزيع ، قسـنطينة ط1 ، 2010.

المراجع بالاجنبية :

1. juliakristiva le text de roman .education paris p 182

2:ارونيت ستار ، ميثيولوجيا و اساطير الشعوب القديمة ، ترجمة حسن نعمة ، دار الفكر اللبناني د ط 1994 .

3 :جان بياجيه ، البنيوية ترجمة عارف منيمنة بشير اوبري منشورات عويدات بيروت باريس ط4 ، 1985 .

4 :جيرالدبرنس ، قاموس السرديات ، ترجمة السيد امام ، ميرث للنشر و المعلومات ، القاهرة ، ط1 ، 2008

5:نوبواكينوتوهارا ، العرب ذو وجهة نظر يابانية .

6 :هنري لوت ، لوحة تاسيلي ، ترجمة أنيس زكي حسن ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس د ط ، 1976 .

الدوريات و الملتقيات :

1: الزواوي بغورة ، مفهوم البِنْيَةُ ، مجلة المناظرة ع 05 السنة 03 . يونيو ،1992 .

2:بلقاسم دقـــــة ،التحليـــــل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف . لنجيب الكيلاني (الملتقى الثالث) السيمياء و النص الأدبي ، قسم الادب العربي ، جامعة خيضر بسكرة .

3 :ســـعيد الغانمي ملحمة الحدود القصـــوى المخيال الصـــحراوي في أدب إبراهيم الكوني ،المركز الثقافي العربي ط1 ، 2000 .

4 :ديوان السيرة و المعلومات ،المنبر الحر للثقافة و الادب /الثلاثاء 24 يوليو 2008 .

5 :عثمان اعتدال ، قراءة استطلاعية في اعمال إبراهيم الكوني ، مجلة فصول مجلد 16 ، العدد 04 ،1998 .

6 :محمد احمد القضاة . ا عقيلة سالم فرج ، توظيف التراث في اعمال إبراهيم الكوني ، المجلد 0 العدد 19000.0

المواقع الالكترونية :

www.hondle.net/123456789/1957.

www.wikipediaaj 5.19/02/2018.

www. Aldonya .newz.com .

www asjp.cerist :dz/en /down/96/5/27482/

www.despace.uni.msila.dz.8080/hondle.

الملاحـــــق

1- نبذة عن إبراهيم الكوني:

1-1 حياتـــــــــــه:

هو كاتب ليبي طارقي يؤلف في الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة، اختارته مجلة لير الفرنسية كأحد أبرز خمسي روائيا عالميا معاصرا.

ولد الكوني ب غدامس ليبيا عام 1948، أنهى دراسته الإبتدائية بغدامس والإعدادية بسبها والثانوية بموسكو حصل على الليسـانس والماجسـتير في العلوم الأدبية والنقدية من معهد غوركي للأدب العلمي بموسـكو عام 1977.يجيد تسـع لغات وكتب سـتين كتابا حتى الآن، يقوم عمله الروائي على نظرية أن الرواية همل مدني وهذه نظرية جورج لوكاشن وحسب النظرية لا يمكن أن تكون الرواية خارج المدنية، وفد تمكن الكوني من قلب هذه النظرية ليتيحروايات متعددة الأجزاء عن عالم الصـحراء لما فيه من وامتداد وقسـوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود، وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسـان بالطبيعة الصـحراوية و موجوداتها وعالمها المحكوم بالحتمية والقدر الذي لا يرد[1]

وقد شغل الكوني العديد من المناصب ومن بينها:

- عمل بوزارة الشؤون الاجتماعية بـ سِبها ثم وزارة الإعلام والثقافة.
- مراسل بوكالة الأنباء الليبية في موسكو عام 1987.
- رئيس تحرير مجلة الصداقة البولندية عام 1981.
- مستشار إعلامي بالمكتب الشعبي الليبي(السفارة الليبية) بموسكو عام 1987[2].

1- الموسوعة العالمية للشعر العربي، نبذة حول إبراهيم الكوني.
www.adab.com/literature/modolues-php?name:shzd-t8dowht 14-24

2- المرجع نفسه.

2-1 سيرته العلمية:

يفاجئنا الروائي الليبي إبراهيم الكوني دائما كعادته بهذه العناوين التي تحمل الكثير من الجدالات الفكرية والعديـــــــــد من الشخصيات العاطفية أو الالتفاتات النفسية الموحية التي في عالم من الغرائبية والعجائبية الأخاذة ومن بينها.

- ثورات الصحراء الكبرى 1970
- جرحه من دم (قصص) 1993.
- رباعية الخسوف(رواية) 1998

الجزء1: البئر.

الجزء2: الواحة.

الجزء 3: أخيار الطوفان الثاني

الجزء4 الوقواق.

الناموس ج1 1998

في طلب الناموس المفقود ج2 1999

أمثال الزمان ج3 1999

- البئر (الرواية) 1990
- نزيف الحجر (رواية) 1990
- المجوس (رواية) 1990
- واد الصغرى (رواية) 1997
- فرسان الأحلام 2012

- ناقة الله 2015
- شجرة (قصص) 1986[1]
- معزولة الأوتار 2005
- أهل 2006

ومن خلال هذه الأعمال والمؤلفات الرائعة حاز إبراهيم الكوني على خمسة عشر جائزة دولية لم يفز بها كاتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على الإطلاق[2] منها:

- جائزة الدولة السويسرية على رواية نزيف الحجر1955.
- جائزة الدولية في ليبيا على مجمل الأعمال 1996.
- جائزة الدولية السويسرية على رواية المجوس 2001.

1- الموسوعة العالمية للشعر العربي، نبذة حول إبراهيم الكوني.

2- لقاء قناة عربية مع الروائي الليبي إبراهيم الكوني

http//arwikipedia-arg-wiki.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر

الاهداء

مقدمة : 6

مدخل: 10

الفصل الأول الرواية الليبية وتطورها

تمهيد: 15

المبحث الأول :الرواية الليبية و الحضور الإبداعي : 16

المطلب الأول :إبداعات إبراهيم الكوني (الصحراء والاسطورة): 16

1- الصحراء في روايات إبراهيم الكوني: 17

2-الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني : 18

المطلب الثاني :إبداعات إبراهيم الكوني (الحيوان والصراع): 21

1-الحيوان في روايات إبراهيم الكوني : 21

2-الصراع في روايات إبراهيم الكوني : 25

المبحث الثاني :البِنْيَةُ السردية في روايات إبراهيم الكوني 27

المطلب الأول :مفهوم البِنْيَةُ والسردية لغة و اصطلاحا : 27

1-مفهوم البِنْيَةُ لغة واصطلاحا: 27

2-مفهوم السردية لغة و اصطلاحا : 28

المطلب الثاني :البِنْيَةُ السردية عند إبراهيم الكوني : 31

1. مكونات البِنْيَةُ السردية : 31

الفصل الثاني: الفضاء والمتخيل المكاني في روايات إبراهيم الكوني

تمهيد : 35

المبحث الأول : الابداع والتشكيل المكاني في روايات إبراهيم الكوني 36

المطلب الأول :سلطة المكان عند إبراهيم الكوني: 36
1. نموذج رواية نزيف الحجر: 37
2. نموذج رواية الورم: 41
المبحث الثاني :رمزية الصحراء في روايات إبراهيم الكوني: 50
المطلب الأول: العادات والتقاليد وبداوة الطوارق والحيوان الصحراوي:..... 50
1. العادات والتقليد :..... 50
2. بداوة الطوارق 51
3. الحيوان الصحراوي:..... 52
المطلب الثاني :الفضاء والتجربة الإبداعية في روايات إبراهيم الكوني: 53
خاتمة : 64
قائمة المصادر و المراجع:..... 67
الملاحـــــق 72